بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة إفريقيا العالمية

عمادة الدراسات العليا

كلية الدراسات الإسلامية

تخصص التفسير وعلوم القرآن

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بعنوان:

وصايا أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

تقديم الطالب:

عبد الرحمن أحمد محمود الحسني

تحت إشراف :

د. البدري عمر بشارة

استهلال

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

الأنعام: ١٥٣

إهداء

أهدي هذا العمل القيم في مضمونه ومحتواه..

إلى من أرجو شفاعته يوم الدين.. سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم..

إلى من أرجو رضاهما عني والدتي الحبيبة – رحمها الله – و والدي الحبيب، طالباً دعاءهما معتذراً عن تقصيري في حقهما، سائلاً ربي أن يحفظهما ويباركهما.. ويقر أعينهما بثمرة تربيتهما وعنايتهما..

إلى جدي العزيز أ.د. عيادة بن أيوب الكبيسي من ترعرعت في أحضانه ورأيت من أدبه وخلقه وعلمه وحلمه ما رسم لي طريق الفلاح.

إلى من قدحا في ذهني فكرة هذا البحث.. الشيخ الكريم/ إبراهيم الخضيري والشيخ الجليل/ محمد بن عبدالعزيز الخضيري.

إلى شيخي العلامة/ محمد بن الحسن الددو، من أرشدني وقومني في هذا البحث.

إلى شقيقتي الكريمة أروى، فقد سهرت معي الليالي مساندة معاونة..

إلى إخواني وأحبابي في الله إلى المسلمين جميعاً غفر الله للجميع ووفقهم لما يحب ويرضى..

شكر

الحمد لله والشكر له على توفيقه وهدايته.. له الحمد في الأولى والآخرة وله الشكر من قبل ومن بعد..

كما أدين بالشكر والعرفان لمن كان له الفضل بعد الله تعالى في إنجاز هذا البحث، للمشرف الدكتور/ البدري عمر بشارة، فله مني كل الود والاحترام..

والشكر والإمتنان موصول لأستاذي د. أنس محمد أحمد القرشي الذي سددني وقومني لإكمال البحث على أكمل صورة.

لكل من شجعني وشد من أزري، لكل من دعا لي بظهر الغيب، لكل من سأل وتابع، لكم كل الشكر والوفاء، سائلاً المولى عز وجل لكم التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة آمين.

مستخلص البحث

يتحدث البحث عن وصايا أولي العزم من الرسل، (وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين)، التي ذكرت في القرآن الكريم، حيث تناول البحث معنى الوصية كونها توجيهات وأوامر مباشرة من الرسل صلى الله وسلم عليهم لأقوامهم وللبشرية من بعدهم، سواء كان بلفظ الوصية الصريح أو دالاً على ذلك.

ولبيان الوصايا وشرحها فقد قسم البحث الوصايا من حيث مدلولها ومعناها إلى ثلاثة أقسام، فبدأ بالوصايا المتعلقة بالعقائد والتوحيد وثنى بالوصايا المتعلقة بأعمال الجوارح ثم ختمت الوصايا بأعمال القلوب والرقائق وقد كان لها النصيب الأوفى من الوصايا دلالة على أهميتها وعظم شأنها.

وتتمثل أهم نتائج البحث أن أولي العزم من الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم كانوا يوصون أممهم وأهليهم، وأول ما يوصون به هو الإسلام والتوحيد والإيمان بأقسامه الظاهرة والباطنة، ومن وصاياهم الولاء للمؤمنين والبراء من الشرك والمشركين، وقد كانوا – عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم – قدوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانو قدوة كذلك في شكر الله على النعم فكان ثوابهم الزيادة، ومما وصى به أولو العزم من الرسل عدم هجر القرآن، وأكدوا كذلك على تعلق العباد بربهم وذلك من خلال الرجاء والأمل وحسن الظن بالله عز وجل والإستغفار والإنابه إليه تعالى، ثم بتقوى والله والخوف منه عز وجل، وختاماً أمرنا الله بالإقتداء بهم وبصبرهم فالله يحب الصابرين.

Summary of the research

The research deals with the commandments of the Apostles known as “Olo-l-azm” “Those with outstanding determination and strength”, (and they are: Noah, Abraham, Moses, Jesus and Mohammed, may the prayers of my Lord and His peace be upon them all), the commandments which were mentioned in The Noble Qur’an.

The research addressed the meaning of commandment as directives and orders directly from the apostles (May peace and blessings be upon them) for their people and for humanity after them, whether the wording was an explicit commandment or indicative of that.

To illustrate the commandments and explained them, the research categorized commandments in terms of their significance and meaning into three categories; starting with the commandments regarding beliefs and Tawheed, followed by the commandments linked with the acts of limbs, and concluded with the commandments related to the acts of hearts, which had the biggest share of commandments, indicating the importance and magnitude of that.

The importance of the research stems from the fact that it deals with the most important form of order and guidance, which is the commandment, and talks about the greatest human beings who are Olo-l-azm among the Apostles (May Allah send His peace and blessings upon them), and bases the research on the highest and most importance and credible source which is the Noble Qur’an.

مقدمة

إن الله عز وجل خلق الخلق ليعبدوه، وبالإلهية يفردوه. ثم إنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يعرفهم بذاته الجليلة، وأسمائه وصفاته الحسنى، ويدلهم على طريق عبادته اصطفى منهم أكرم خلقه عليه، وأحبهم إليه، فجعلهم رسلًا بينه وبين خلقه، وأنزل عليهم أعظم الكلام وأشرفه كتبًا سماوية معظمة، ثم إنه سبحانه وتعالى فضل بعض النبيين على بعض، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[1]. فأفضل الرسل هم أولوا العزم –كما سيتقرر في البحث–الذين أمر الله عز وجل رسوله الخاتم محمدًا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [2].

وكذلك فضل الله عز وجل بعض الكتب على بعض، فأعظم هذه الكتب وأعلاها وأرفعها هو القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [3]، وإنني في هذا البحث بحول الله أتناول وصايا أعظم البشر –وهم أولوا العزم– التي سجلها وخلدها أعظم الكتب وهو القرآن الكريم؛ فإن ورودها في القرآن الكريم يدل على أمرين أولهما: قطعية ثبوتها عنهم، والثاني وهو الأهم: أن الله عز وجل لم يوردها إلا لعظمها ونفعها للمسلمين . وهنا أسأل الله عز وجل أن ينفعني والقارئ بهذا البحث، كما وأسأل الله الإخلاص والتوفيق فيه.

---

(1) البقرة : 253 .

(2) الأحقاف : 35 .

(3) المائدة : 48 .

الفصل الأول

أساسيات البحث

المبحث الأول : أهمية البحث وأهدافه وبيان مشكلته

المطلب الأول : أهمية البحث

المطلب الثاني : أهداف البحث

المطلب الثالث : مشكلة البحث

المبحث الثاني : أسئلة البحث وفروضه ومنهجه

المطلب الأول : أسئلة البحث

المطلب الثاني : فروض البحث

المطلب الثالث : منهج البحث

المبحث الثالث: حدود البحث ووسائله وهيكله ومصطلحاته

المطلب الأول : حدود البحث

المطلب الثاني : وسائل البحث

المطلب الثالث : هيكل البحث

المبحث الرابع: مصطلحات البحث والدراسات السابقة والمساهمة في الفكر الإنساني

المطلب الأول : مصطلحات البحث

المطلب الثاني: الدراسات السابقة

المطلب الثالث : مساهمة البحث في الفكر الإنساني

المبحث الأول:

أهمية البحث وأهدافه وبيان مشكلته وأسئلته

المطلب الأول: أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في تعلقه بكلام الله وهو القرآن الكريم الذي هو سبب الهداية والنور، وتعلقه كذلك بأشرف خلق الله وهم أولوا العزم من الرسل، فلا شك أن الله تعالى أورد لنا في كتابه العزيز أهم وصاياهم وأعظمها، كما أن الوصايا التي أوصى بها الأنبياء أقوامهم حتماً تدعوا إلى خيري الدنيا والآخرة. ولا يخفى أن مثل هذه البحوث تخدم الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم.

المطلب الثاني: أهداف البحث:

- التعريف بأولي العزم من الرسل.
- جمع وتتبع وصايا أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم
- شرح وبيان الوصايا النبوية شرحًا موضوعيًا.
- التركيز على كليات دعوة الأنبياء والمقاصد الكبرى لدين الله.

المطلب الثالث : مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث حول السؤال الرئيس وهو ما هي وصايا أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم؟

المبحث الثاني: أسئلة البحث وفروضه ومنهجه

المطلب الأول: أسئلة البحث:

س1/ ما المقصود بأولي العزم من الرسل؟ ومن هم؟

س2/ ما مفهوم الوصية؟

س3/ هل تضمن القرآن الكريم وصايا أولي العزم من الرسل؟

س4/ ما المعاني المستخلصة من وصايا أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم؟

المطلب الثاني: فروض البحث:

1- أولو العزم من الرسل هم أفضل البشر على الإطلاق.
2- المقصود بأولي العزم من الرسل هم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتمهم وأفضلهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
3- الوصية تدل على الأمر والطلب، وتعم ما كان بلفظ الوصية أو بغيرها من الألفاظ.
4- هناك الكثير من الآيات القرآنية ذكرت وصايا أولي العزم من الرسل، وسيتم استقصاؤها في البحث بإذن الله.
5- التمعن في الآيات التي اشتملت على وصايا أولي العزم من الرسل من أوسع أبواب الهداية، وأعظمها نفعًا.

المطلب الثالث : منهج البحث:

يتبع الباحث في هذا البحث منهجين أساسيين، وهما المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، فالمنهج الاستقرائي لجمع آيات الوصايا وتتبعها، والمنهج التحليلي لشرح آيات الوصايا وبيان معانيها، والمنهج الاستنباطي لاستخراج ما اشتملت عله من فوائد.

المبحث الثالث: حدود البحث ووسائله وهيكله ومصطلحاته

المطلب الأول: حدود البحث:

حدود هذا البحث موضوعية تتمثل في الآيات القرآنية التي اشتملت على وصايا أولي العزم من الرسل، وهي في بضع وخمسين موضعاً. مع بعض الاستشهاد بالأحاديث النبوية لإثراء البحث وزيادة الفائدة.

المطلب الثاني: وسائل البحث وأدواته:

- الكتب والرسائل العلمية.
- الموسوعات والمراجع.
- الدوريات والمجلات العلمية المحكمة.
- المكتبات الإلكترونية.

المطلب الثالث: هيكل البحث:

الفصل الأول: أساسيات البحث، ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: أهمية البحث وأهدافه وبيان مشكلته

المبحث الثاني: أسئلة البحث وفروضه ومنهجه

المبحث الثالث: حدود البحث ووسائله وهيكله .

المبحث الرابع: مصطلحات البحث والدراسات السابقة والمساهمة في الفكر الإنساني

الفصل الثاني: التعريف بالوصية وأولي العزم من الرسل وفضلهم ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: التعريف بالوصية وأولي العزم من الرسل.

المبحث الثاني: بيان فضل أولي العزم من الرسل.

الفصل الثالث: الوصايا المتعلقة بالعقائد، ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الإيمان والإسلام والتوحيد وعدم الشرك، في وصايا أولي العزم من الرسل.

المبحث الثاني: الولاء والبراء في وصايا أولي العزم من الرسل.

المبحث الثالث: من صفات الله في وصايا أولي العزم من الرسل.

الفصل الرابع: الوصايا المتعلقة بأعمال الجوارح، ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثاني: بر الوالدين

المبحث الثالث: عدم هجر القرآن

الفصل الخامس: الوصايا المتعلقة بالرقائق وأعمال القلوب، ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تقوى الله والاستغفار والتوبة

المبحث الثاني: الخوف من الله والثقة به والتأمل في مخلوقات الله

المبحث الثالث: شكر الله والصبر

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على فهارس الآيات، والمصادر والمراجع، والأعلام، والموضوعات.

المبحث الرابع: مصطلحات البحث والدراسات السابقة والمساهمة في الفكر الإنساني

المطلب الأول: مصطلحات البحث:

1- أولو العزم من الرسل: وهم (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام).

2- الوصية: (وصّى) فلانًا بالشَّيء، وأوصاه: أمره به وفرضه عليه، نصحه وأرشده[1]، وَلَفْظُ الْوَصِيَّةِ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ التَّذْكِيرِ وَالِاسْتِعْطَافِ وَبَيْنَ الْأَمْرِ فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى الْأَمْرِ وَيَقُومُ مَقَامَهُ كُلُّ لَفْظٍ فِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ[2]

المطلب الثاني: الدراسات السابقة:

1- الوصية في القرآن الكريم:

رسالة دكتوراه بجامعة الملك عبدالعزيز عام1980م، إعداد: أنس بن جميل طبارة، وإشراف: الشيخ/ السيد أحمد صقر.

تحدث فيها الباحث عن الوصية منذ العصر القديم وإلى القرآن الكريم فتحدث عن وصية الأب لولده والأم لبنتها وغير ذلك ثم توسع في آيات المواريث وعنون الباب الثاني بوصايا موضوعية فذكر بعض وصايا القرآن في تلك المعاني.

---

(1) أحمد عمر (1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2452/3، عالم الكتب، الطبعة الأولى 2008م.

(2) أحمد الحموي (770هـ)، المصباح المنير في الشرح الكبير، ج662/2، المكتبة العلمية – بيروت، ب ط، ب ت.

غير أنه أورد عنوانًا في الفصل الثاني من الباب الأول أسماه "اولو العزم من الرسل" لكنه لم يذكر فيه سوى صحف إبراهيم عليه السلام فذكر بعض الآثار الواردة عنه عليه السلام من الأمثال والحكم دون اسناد ولا التعليق عليها.

وهذه الرسالة تختلف اختلافًا كليًا عن خطة البحث المقدمة خاصةً من حيث مفهوم الوصية والموصي، ومن حيث أنها اختصت أولى العزم من الرسل بالدراسة.

2- كتاب من وصايا القرآن الكريم:

كتبه محمد الأنور أحمد البلتاجي، عام 1984م، الناشر: دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

افتتح الكاتب بوصايا لقمان عليه السلام وحكمه ثم أورد حكم عدد من الأنبياء وذكر من أولي العزم من الرسل إبراهيم ومحمد صلى الله عليهم وسلم، ولكنه لم يذكر ما أوصوا به، بل أورد ما روى الله عنهم.

ثم ذكر وصايا القرآن الكريم بشكل موضوعي أو قريب من ذلك بأسلوب دعوي وتوسع في ذلك فأورد أغلب توجيهات القرآن والعبادات والأخلاق وحتى المعاملات.

بناء على ما سبق فإن موضوع الكتاب ومحتواه يختلف كلياً عن موضوع الخطة ومحتواها.

المطلب الثالث: مساهمة البحث في الفكر الإنساني:

لا شك أن البحث في آيات القرآن الكريم والتمعن فيها واستنباط الفوائد منها من أسمى ما يرتقي به الفكر الإنساني، والبحث يتناول أهم مقاصد القرآن الكريم متمثلة في أفضل الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ ولقد أجرى الله تعالى هذه الوصايا على ألسنتهم لتكون نبراساً يهدي الإنسانية إلى الطريق المستقيم ولكي تسمو وتكون لها الأفضلية كما أراد الله لها ذلك.

الفصل الثاني:

التعريف بالوصية وأولي العزم من الرسل وفضلهم

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالوصية وأولي العزم من الرسل.

المبحث الثاني: بيان فضل أولي العزم من الرسل.

المبحث الأول:

التعريف بالوصية وأولي العزم من الرسل

المطلب الأول: تعريف الوصية

الوصية لغة: وَصَى، كَوَعَى: خَسَّ بعدَ رفْعَةٍ، واتَّزَنَ بعدَ خِفَّةٍ، اتَّصَلَ، وَصَلَ، والأرضُ وَصْياً ووُصِيًّا ووَصاءً ووَصاءَةً: اتَّصَلَ نَباتُها. وأوْصاهُ ووصَّاهُ تَوْصِيَةً: عَهِدَ إليه، والاسمُ: الوَصاةُ والوِصايَةُ، والوصِيَّةُ، وهو الموصَى به أيضاً. والوصِيُّ: الموصِي، والموصَى، وهي وصِيٌّ أيضاً ج: أوْصِياءُ، أَوْ لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ و﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾[1]، أي: يَفْرِضُ عليكم. وقولهُ تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ﴾[2] ، أَي: أَوْصَى به أَوَّلُهم آخِرَهُمْ. والوَصاةُ والوَصِيَّةُ: جَرِيدَةُ النَّخْل يُحْزَمُ بها[3]

الوصية اصطلاحاً: أَوْصَيْتُ إِلَيْهِ بِمَالٍ جَعَلْتُهُ لَهُ وَأَوْصَيْتُهُ بِوَلَدِهِ اسْتَعْطَفْتُهُ عَلَيْهِ وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَقْتَضِي الْإِيجَابَ وَأَوْصَيْتُهُ بِالصَّلَاةِ أَمَرْتُهُ بِهَا وَعَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [4]،وَقَوْلُهُ ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [5] أَيْ يَأْمُرُكُمْ.

---

(1) النساء: 11.

(2) الذاريات: 53.

(3) القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ص1343. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ-2005م.

(4) الأنعام: 153.

(5) النساء: 11.

وَفِي حَدِيثٍ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَأَوْصَى بِتَقْوَى اللَّهِ مَعْنَاهُ أَمَرَ فَيَعُمُّ الْأَمْرَ بِأَيِّ لَفْظٍ كَانَ نَحْوُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَكَذَلِكَ الْخَبَرُ إذَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الطَّلَبِ نَحْوُ لَقَدْ فَازَ مَنْ اتَّقَى وَطُوبَى لِمَنْ وَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعَةُ وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَلَا يَتَعَيَّنُ فِي الْخُطْبَةِ أُوصِيكُمْ كَيْفَ وَلَفْظُ الْوَصِيَّةِ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ التَّذْكِيرِ وَالِاسْتِعْطَافِ وَبَيْنَ الْأَمْرِ فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى الْأَمْرِ وَيَقُومُ مَقَامَهُ كُلُّ لَفْظٍ فِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ وَتَوَاصَى الْقَوْمُ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَاسْتَوْصَيْتُ بِهِ خَيْرًا.[1]

المطلب الثاني: التعريف بأولي العزم من الرسل

أولاً: أُولى: اسم مبهم للجماعة. وقد يمدّ. وتصغيره أُولَيّا، فإذا ضمت اللام مع الهمزة فقيل " أُلُو" فهو اسم ظاهر للجماعة أيضاً بمعنى ذَوِي، لا واحد له من لفظه، ولا يستعمل إلا مضافاً، يقال: هم أُولُو مالٍ، قال اللّه تعالى: ﴿ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ ﴾[2] أي ذوو بقية، وهذا ليس ببناء لأنه يختل في موضع النصب والجر، فيقال: أُولي. بكسر اللام، قال اللّه تعالى: ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[3] [4]

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، ج2/ ص662 . المكتبة العلمية – بيروت د.ط، د.ت.

(2) هود: 116.

(3) المائدة: 100.

(4) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، ج1/ 303. المحقق: حسين بن عبد الله العمري، و مطهر بن علي الإرياني، و يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة الأولى، 1420 هـ – 1999 م.

ثانياً: العَزْم: الْجد. عَزَم على الْأَمر يَعْزِم عَزْما ومَعْزِما، وعُزْمانا، وعَزِيما، وعَزِيمة. وعَزَمَه، واعْتَزَمه، واعتزم عَلَيْهِ، وتَعَزَّم: كعَزَم. وعَزَم الْأَمر: عُزِم عَلَيْهِ. وَفِي التَّنْزِيل: ﴿ عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾[1] وَقد يكون أَرَادَ عَزَم أَرْبَاب الْأَمر. وعزم عَلَيْهِ ليفعلن: أقسم. وعَزَم الراقي: كَأَنَّهُ أقسم على الدَّاء. وعَزَم الحواء: إِذا استخرج الْحَيَّة، كَأَنَّهُ يقسم عَلَيْهَا. وعَزَائم القُرآن: الْآيَات الَّتِي تُقرأ على ذَوي الْآفَات، لما يُرْجَى من الْبُرْء بهَا. والعَزيمة من الرقي: الَّتِي يُعْزَم بهَا على الْجِنّ. وأولو العَزْم من الرُّسُل: الَّذين عَزَمُوا على أَمر الله فِيمَا عهد إليهم [2]

(1) محمد: 21.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ج533/1. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

الفصل الثالث:

الوصايا المتعلقة بالعقائد، ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الإسلام والإيمان والتوحيد وعدم الشرك.

المبحث الثاني: الولاء والبراء في وصايا أولي العزم من الرسل.

المبحث الثالث: من صفات الله في وصايا أولي العزم من الرسل.

المبحث الأول:

الإسلام والإيمان والتوحيد وعدم الشرك، في وصايا أولي العزم من الرسل.

المطلب الأول: الإسلام

الإسلام هو المنهج الذي وضعه الله سبحانه وتعالى للناس كي يستقيموا عليه، والذي أَمر اللَّهُ به جميع الرسل وأرسلهم به إلى جميع الأُمَم بأن الله هو المستحق للعبادة وحده لاشريك له، وهو أول خطاب من كل نبى، وهناك إسلام خاص وهو يختلف من نبى إلى نبى أو من ملة إلى أخرى وهو المتمثل فى الشرائع والأحكام والعبادات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1].

وقد دعا أبو الأنبياء إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام قومه وأهله إلى الإسلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2]

جاء في تفسير الطبري[3]: في تفسير هذه الآية الكريمة:

---

(1) المائدة: 48.

(2) البقرة: 132.

(3) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: (224 – 310 هـ = 839 – 923 م) المؤرخ المفسر الإمام. له (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، في 11 جزءا، و (جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، في 30 جزءا، وغيرها الكثير ، وهو من ثقات المؤرخين، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) ، ج/6 ، صـ 69 ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م .

[عن ابن عباس[1] ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ [2]، وصاهم بالإسلام، ووصى يعقوب بمثل ذلك. قال أبو جعفر[3]: وقال بعضهم: قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾[4]، خبر منقض. وقوله: ﴿وَيَعۡقُوبُ﴾[5] خبر مبتدأ. فإنه قال: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾[6]، بأن يقولوا: أسلمنا لرب العالمين ، ووصى يعقوب بنيه: أن: ﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[7]. ولا معنى لقول من قال ذلك. لأن الذي أوصى به يعقوب بنيه، نظير الذي أوصى به إبراهيم بنيه: من الحث على طاعة الله، والخضوع له، والإسلام.][8]

---

(1) ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. ويكنى أبا العباس. وأمه أم الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث ، ولد في الشعب. وبنو هاشم محصورون. وتوفي سنة ثمان وستين . كان من فقهاء الصحابة . الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان] ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) ، ج/1 ، صـ 111-204. تحقيق: محمد بن صامل السلمي ، مكتبة الصديق – الطائف ، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

(2) البقرة : 132 .

(3) تمت الترجمة له في صـ 18 .

(4) البقرة : 132 .

(5) البقرة : 132 .

(6) البقرة : 132 .

(7) البقرة : 132 .

(8) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج94/3. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

وقال القرطبي[1]: [قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾[2] أَيْ بِالْمِلَّةِ، وَقِيلَ: بِالْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ: ﴿أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [3] وَهُوَ أَصْوَبُ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ، أَيْ قُولُوا أَسْلَمْنَا][4]

وقال أيضاً: ["اصْطَفى" اختار. "لَكُمُ الدِّينَ" أَيِ الْإِسْلَامُ، وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي "الدِّينِ" لِلْعَهْدِ، لِأَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا عَرَفُوهُ. "فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" إِيجَازٌ بَلِيغٌ. وَالْمَعْنَى: الْزَمُوا الْإِسْلَامَ وَدُومُوا عليه ولا تفارقوه حَتَّى، تَمُوتُوا. فَإِذَا أُمِرَ بِأَمْرٍ لَا يَأْتِيهِ الْمَوْتُ إِلَّا وَهُوَ عَلَيْهِ، فَقَدْ تَوَجَّهَ الْخِطَابُ مِنْ وَقْتِ الْأَمْرِ دائبا لازما.][5]

وجاء في تفسير الجلالين:﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[6] نَهَى عَنْ تَرْك الْإِسْلَام وَأَمَرَ بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ إِلَى مُصَادَفَة الْمَوْت][1]

---

(1) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: (000 - 671 هـ = 000 - 1273 م) من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن " عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي، و" الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " وغيرها الكثير . الأعلام للزركلي ، ج/5 ، صـ 322.

(2) البقرة : 132 .

(3) البقرة : 131 .

(4) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج135/2. دار الكتب المصرية – القاهرة، الثانية، 1384هـ - 1964 م.

(5) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ج136/2-137.

(6) البقرة : 132 .

وأورد الشوكاني[2] في فتح القدير: [أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ[3]، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ [4]عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[5] فِي قَوْلِهِ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾[6] قَالَ: وَصَّاهُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَوَصَّى يَعْقُوبُ بَنِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ.][7]

---

(1) الكتاب: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ج27/1. دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، د.ت.

(2) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: (1173 – 1250 هـ = 1760 – 1834م) فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكما بها. له 114 مؤلفا، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار) ثماني مجلدات، و (فتح القدير) في التفسير، خمسة مجلدات، الأعلام للزركلي ، ج/6 ، صـ 298 .

(3) تمت الترجمة له في صـ18 .

(4) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو محمد ابن أبي حاتم التميمي الحنظلي، الإمام ابن الإمام الحافظ ابن الحافظ؛ سمع أباه وغيره. قال ابن منده: صنف ابن أبي حاتم المسند في ألف جزء، وكتاب الزهد وكتاب الكنى والفوائد الكبير وتقدمة الجرح والتعديل وصنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمطار، وله الجرح والتعديل في عدة مجلدات تدل على سعة حفظه وإمامته، وله تفسير كبير في أربع مجلدات. وقد أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل، وتوفي في المحرم سنة سبع وعشرين وثلثمائة، رحمه الله تعالى. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، ج/2، صـ 288 ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى ، 1974 .

(5) تمت الترجمة له في صـ 18 .

(6) البقرة : 132 .

(7) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، ج168/1. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ.

وقال ابن عاشور[1]: [وَمَعْنَى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2] النَّهْيُ عَنْ مُفَارَقَةِ الْإِسْلَامِ أَعَنَى مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ حَيَاتِهِمْ، وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ مُلَازَمَتِهِ مُدَّةَ الْحَيَاةِ لِأَنَّ الْحَيَّ لَا يَدْرِي مَتَى يَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَنَهْيُ أَحَدٍ عَنْ أَنْ يَمُوتَ غَيْرَ مُسْلِمٍ أَمْرٌ بِالِاتِّصَافِ بِالْإِسْلَامِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ الْحَيَاةِ فَالْمُرَادُ مِنْ مِثْلِ هَذَا النَّهْيِ شِدَّةُ الْحِرْص على تِلْكَ الْمَنْهِيِّ.][3]

وأكمل قائلا: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[4] وَهَذَا تَنْوِيهٌ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ][5]

ومن ذلك وصية نوح عليه السلام لابنه في قوله تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا

---

(1) ابن عاشور (1296 – 1393 هـ = 1879 – 1973 م) ، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن،وغيرها الكثير ،وكتب كثيرا في المجلات. المكتبة الشاملة ، بطاقات الكتاب ، عن المؤلف .

(2) البقرة : 132 .

(3) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، ج1/727. الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

(4) البقرة : 132 .

(5) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج1/730.

تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾[1]

قال أبو الفرج الجوزي[2] في تفسيره: إن المعنى: يا بني آمن واركب معنا.[3]

وقال الرازي[4] في تفسيره: وَهُوَ أَنَّ هَذَا خِطَابٌ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهُ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ.[5]

وقوله:﴿ وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1] يحتمل أن يكون نهيا محضا مع علمه أنه كافر، ويحتمل أن يكون خفي عليه كفره فناداه ألا يبقى- وهو مؤمن- مع الكفرة

---

(1) هود: 42-43.

(2) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: (508 - 597 هـ = 1114 - 1201 م) علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصرالسير والأخبار) و (الأذكياء وأخبارهم) و (مناقب عمر بن عبد العزيز) . الأعلام للزركلي ، 316/3 .

(3) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ،375/2 . دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ..

(4) فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي الإمام المفسر صاحب تفسير: مفتاح الغيب. م سنة 606 هـ. رحمه الله تعالى. له: بحر الأنساب. طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ) ، صـ 123 ، دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1407 هـ – 1987 م .

(5)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، 471/9. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ .

فيهلك بهلاكهم، والأول أبين.[2] كقوله: ﴿ وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3] ، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[4]، وقول تعالى : ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[5]، وهذا في النهي نظير قوله في الأمر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[6]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ﴾[7] وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب، وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب، لأنّ التقلب لو غرّه لاغتر به، فمنع السبب ليمتنع المسبب.[8]

وقال تعالى على لسان النبي نوح عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: : ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ

---

(1) هود: 42.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،172/3. دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ .

(3) هود: 42 .

(4) الأنعام : 14 .

(5) القلم : 8 .

(6) الفاتحة : 6 .

(7) النساء: 136 .

(8) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، 458/1. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407هـ. الكشاف، وانظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل،481/3. دار الفكر – بيروت، الطبعة:1، 1420 هـ .

تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]

أي أمرني ربي أن أكون من المذعنين له بالطاعة، المنقادين لأمره ونهيه، المذللين له، ومن أجل ذلك أدعوكم إليه، وبأمره آمركم بترك عبادة الأوثان.[2]

قال ابن عاشور[3] : أَيْ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَتَّبِعَ الدِّينَ الْحَقَّ وَلَوْ كُنْتُ وَحْدِي. وَهَذَا تَأْيِيسٌ لَهُمْ بِأَنَّ إِجْمَاعَهُمْ عَلَى التَّوَلِّي عَنْهُ لَا يَفُلُّ حَدَّهُ وَلَا يَصُدُّهُ عَنْ مُخَالَفَةِ دِينِهِمُ الضَّلَالِ، وَبُنِيَ فِعْلُ أُمِرْتُ لِلْمَجْهُولِ فِي اللَّفْظِ لِلْعِلْمِ بِهِ، إِذْ مِنَ الْمَعْلُومِ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ أَنَّ الَّذِي أَمَرَهُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَوْلُهُ: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[4] أَيْ مِنَ الْفِئَةِ الَّتِي يَصْدُقُ عَلَيْهَا هَذَا الْوَصْفُ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، أَيْ تَوْحِيدُ اللَّهِ دُونَ عِبَادَةِ شَرِيكٍ، لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِسْلَامِ الْعِبَادَةِ.[5]

---

(1) يونس: 71 – 72.

(2) الطبري 152/15.

(3) تمت الترجمة له صـ 20 .

(4) يونس : 72 .

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 240/11.

المطلب الثاني: الإيمان

الإيمان هو الأمن والطمأنينة، وهو المرتبة الأعلى من الإسلام، ففيه تصديق باللسان وعمل بالجوارح، وله أركان ست وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كما هو معلوم في حديث جبريل الطويل، وقد وصى به أولو العزم من الرسل كما في الآيات الكريمة التالية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]

قال الشَّافِعِي[2] رحمه الله: وضع اللَّه رسوله من دينه وفرضه وكتابه، الموضع الذي أبان جل ثناؤه أنه جعله علماً لدينه، بما افترض من طاعته، وحَرَّم من

---

(1) الأعراف: ١٥٨

(2) الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثْمَانَ بنِ شَافِعِ بنِ السَّائِبِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ يَزِيْدَ بنِ هِشَامِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، عَالِمُ العَصْرِ، نَاصِرُ الحَدِيْثِ، فَقِيْهُ المِلَّةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، ثُمَّ المُطَّلِبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، المَكِّيُّ، الغَزِّيُّ المَوْلِدِ، نَسِيْبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَابْنُ عَمِّهِ، فَالمُطَّلِبُ هُوَ أَخُو هَاشِمٍ وَالِدِ عَبْدِ المُطَّلِبِ. اتَّفَقَ مَوْلِدُ الإِمَامِ بِغَزَّةَسنة خمسين ومائة ، حُبِّبَ إِلَيْهِ الفِقْهُ، فَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ. وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ، وَدَوَّنَ العِلْمَ، وَرَدَّ عَلَى الأَئِمَّةِ مُتَّبِعاً الأَثَرَ، وَصَنَّفَ فِي أُصُوْلِ الفِقْهِ وَفُرُوْعِهِ، وَبَعُدَ صِيْتُهُ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ. توفى : 204هـ . سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ج/10 ، صـ 5 ، مؤسسة الرسالة ، ط/3 ، 1405 هـ / 1985 م.

معصيته، وأبان من فضيلته، بما قرن من الإيمان برسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – مع الإيمان به.[1]

فيقول جل ثناؤه: قل لهم: فصدِّقوا بآيات الله الذي هذه صفته، وأقِرُّوا بوحدانيته، وأنه الذي له الألوهة والعبادة، وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنَّه مبعوث إلى خلقه، داع إلى توحيده وطاعته.[2]

يقول ابن كثير[3] في تفسير هذه الآية : أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَيْ الَّذِي وُعِدْتُمْ بِهِ وَبُشِّرْتُمْ بِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُ مَنْعُوتٌ بِذَلِكَ فِي كُتُبِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ النبي الأمي وقوله الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِماتِهِ أَيْ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ عَمَلُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَاتَّبِعُوهُ أَيْ اسْلُكُوا طَرِيقَهُ وَاقْتَفُوا أَثَرَهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أي إلى الصراط المستقيم.[4]

---

(1) تفسير الإمام الشافعي ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) ،855/2. دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1427 – 2006 م .

(2) تفسير الطبري، 170/13.

(3) الحافظ ابن كثير (774 هـ) الإمام العلامة، ثقة المحدثين وعمدة المؤرخين وعلم المفسرين، الحافظ الكبير، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي. ولد سنة سبعمائة، ثم صاهر المزي ولازمه وصحب ابن تيمية .موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرنًا) ، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ج/8 ، صـ 374 ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب ، الطبعة: الأولى، د.ت .

(4) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة ، 442/3. دار طيبة للنشر والتوزيع

أما سيد قطب[1] فقد لفتنا لأمر جميل حيث قال: وتتضمن الآية لفتة لها مكانها ولها قيمتها : أن النبي الأمي- صلوات الله وسلامه عليه- يؤمن بالله وكلماته.. فالدعوة لا بد أن يسبقها إيمان الداعي بحقيقة ما يدعو إليه، ووضوحه في نفسه، ويقينه منه. لذلك يجيء وصف النبي المرسل إلى الناس جميعاً بأنه : ﴿ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾[2] وهو نفس ما يدعو الناس إليه ونصه، ثم يتضمن أخيراً لفتة إلى مقتضى هذا الإيمان الذي يدعوهم إليه. وهو اتباعه فيما يأمر به ويشرعه، واتباعه كذلك في سنته وعمله. وهو ما يقرره قول الله سبحانه: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[3] فليس هناك رجاء في أن يهتدي الناس بما يدعوهم إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم- إلا باتباعه فيه. ولا يكفي أن يؤمنوا به في قلوبهم ما لم يتبع الإيمان الاتباع العملي.. وهو الإسلام..[4]

الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.

(1) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (1324 - 1385هـ، 1906 - 1966م) أديب ومفكر إسلامي مصري، عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين، تميز بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، وفيه برزت بدايات نظريته في كتابه في ظلال القرآن وهو في ثلاثين جزءًا، جمع فيه خلاصة ثقافاته الفكرية والأدبية وتأملاته القرآنية العميقة، وآرائه في واقع العالم الإسلامي خاصة، والأوضاع الإنسانية في العالم المعاصر. وكانت فكرة الظلال والقيم التعبيرية ركيزة هامة في هذا الكتاب. وقد بلغت مؤلفاته حوالي ستة وعشرين كتابًا. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية .

(2) الأعراف : 158 .

(3) الأعراف : 158 .

(4) في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، 1380/3. دار الشروق – بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ .

المطلب الثالث : التوحيد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمَا ﴾[1]

أي إِنَّما إِلهُكُمُ المستحق لعبادتكم. ﴿ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾[2] إذ لا أحد يماثله أو يدانيه في كمال العلم والقدرة.[3]

وهنا دعاهم إلى التوحيد بالله. وقوله : ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾[4] يقول: ما لكم أيها القوم معبود إلا الذي له عبادة جميع الخلق لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي أن تكون إلا له ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمَا ﴾[5] يقول: أحاط بكل شيء علما فعلمه، فلا يخفى عليه منه شيء ولا يضيق عليه علم جميع ذلك، يقال منه: فلان يسع لهذا الأمر: إذا أطاقه وقوي عليه، ولا يسع له: إذا عجز عنه فلم يطقه ولم يقو عليه.[6]

إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو، أي فهو المستحق للعبادة، ولا تنبغي العبادة إلا له، فكل شيء فقير إليه، عبد له. وهو عالم بكل شيء، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء،

---

(1) طه: 98.

(2) طه: 98.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، 38/4. دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1418 هـ .

(4) طه: 98.

(5) طه: 98.

(6) تفسير الطبري , 367/18 .

وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.[1]

ولقد بين الله تعالى أن التفكر يدل على التوحيد بالله وذلك من خلال حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2]

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، 273/16. دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

(2) الأنبياء: 52 – 67.

يقول إبراهيم لقومه: أفتعبدون أيها القوم ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم؟ وأنتم قد علمتم أنها لم تمنع نفسها ممن أرادها بسوء، ولا هي تقدر أن تنطق إن سئلت عمن يأتيها بسوء فتخبر به، أفلا تستحيون من عبادة ما كان هكذا؟ كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق[1] ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [2] الآية، يقول يرحمه الله: ألا ترون أنهم لم يدفعوا عن أنفسهم الضرّ الذي أصابهم، وأنهم لا ينطقون فيخبرونكم من صنع ذلك بهم، فكيف ينفعونكم أو يضرّون؟ وقوله ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ [3] يقول: قُبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضرّ ولا ينفع، فتتركوا عبادته، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات والأرض، والذي بيده النفع والضرّ.[4]

---

(1) يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبديّ الأصبهاني، أبو زكريا، ابن مِندَة: (434 – 511 هـ = 1043 – 1118 م) مؤرخ، حافظ للحديث، من بيت علم وفضل مشهور في أصبهان. مولده ووفاته فيها. دخل بغداد حاجا، وحدث بها، وأملى بجامع المنصور. من كتبه " تاريخ أصبهان " وكتاب على " الصحيحين " في الحديث، و " مناقب الإمام أحمد " ابن حنبل، وغيرها الكثير.الأعلام للزركلي ، 156/8 .

(2) الأنبياء : 66 .

(3) الأنبياء : 67 .

(4) تفسير الطبرِي، 463/18.

المبحث الثاني: الولاء والبراء في وصايا أولي العزم من الرسل

لقد امتن الله على إبراهيم عليه السلام بسلامة الفطرة والاعتقاد، وقوة العقل وصفاء الروح، وكمال المعرفة بالله، وشدة العزيمة وعلو الهمة في محاربة الوثنية والشرك، حتى صار من أولي العزم، فهو خليل الرحمن، عدو الشيطان .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ (1)

يخبر تعالى عن ملة إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي ينتسب إليه أهل الكتاب والمشركون، وكلهم يزعم أنه على طريقته، فأخبر عن دينه الذي ورثه في ذريته فقال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ (2) ، الذين اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم ويتقربون إليهم: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (3) أي: مبغض له، مجتنب معاد لأهله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ (4) فإني أتولاه، وأرجو أن يهديني للعلم

---

(1) الزخرف : 26 -27 .

(2) الزخرف : 26 .

(3) الزخرف : 26 .

(4) الزخرف : 27 .

بالحق والعمل به، فكما فطرني ودبرني بما يصلح بدني ودنياي، فـ ﴿سَيَهۡدِينِ﴾ [1] لما يصلح ديني وآخرتي.[2]

إن دعوة التوحيد التي يتنكرون لها هي دعوة أبيهم إبراهيم. الدعوة التي واجه بها أباه وقومه مخالفا بها عقيدتهم الباطلة، غير منساق وراء عبادتهم الموروثة، ولا مستمسك بها لمجرد أنه وجد أباه وقومه عليها بل لم يجاملهم في إعلان تبرئه المطلق منها في لفظ واضح صريح، يحكيه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ﴾ [3] ويبدو من حديث إبراهيم- عليه السّلام- وتبرئه مما يعبدون إلا الذي فطره أنهم لم يكونوا يكفرون ويجحدون وجود الله أصلا إنما كانوا يشركون به ويعبدون معه سواه، فتبرأ من كل ما يعبدون، واستثنى الله ووصفه بصفته التي تستحق العبادة ابتداء، وهو أنه فطره وأنشأه، فهو الحقيق بالعبادة بحكم أنه الموجد. وقرر يقينه بهداية ربه له، بحكم أنه هو الذي فطره فقد فطره ليهديه وهو أعلم كيف يهديه.[4]

لقد تبرأ إبراهيم الخليل عليه السّلام من تقليد الآباء في الدين، فاذكر أيها الرسول لقومك قريش المقلّدين للآباء: لم لم يقلدوا أباهم إبراهيم الذي تبرأ مما يعبد أبوه (آزر) وقومه من الأصنام، ودعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قائلا: لا

---

(1) الزخرف : 27.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، صـ 746. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

(3) الزخرف : 26 -27 .

(4) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 5/ 3184 .

أعبد إلا الذي فطرني، أي خلقني، فإنه تعالى سيرشدني إلى الحق وإلى صراط مستقيم.وكانوا يعرفون الله تعالى ويعظمونه، إلا أنهم كانوا يشركون معه أصنامهم، فكأن إبراهيم قال لهم: أنا لا أوافقكم إلا على عبادة الله الفاطر، أي الخالق.[1]

وَالْمَعْنَى: وَاذْكُرْ زَمَانَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ قَوْلًا صَرِيحًا فِي التبرّؤ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. وَخُصَّ أَبُو إِبْرَاهِيمَ بِالذِّكْرِ قَبْلَ ذِكْرِ قَوْمِهِ وَمَا هُوَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمُ اهْتِمَامًا بِذِكْرِهِ لِأَنَّ بَرَاءَةَ إِبْرَاهِيمَ مِمَّا يَعْبُدُ أَبُوهُ أَدَلُّ عَلَى تَجَنُّبِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ بِحَيْثُ لَا يُتَسَامَحُ فِيهَا وَلَوْ كَانَ الَّذِي يَعْبُدُهَا أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى مُوَحِّدِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ مِثْلَ الْأَبِ، وَلِتَكُونَ حِكَايَةُ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ قُدْوَةً لِإِبْطَالِ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [2] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[3] أَيْ فَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَقْتَدُوا بِآبَائِكُمُ الْمُشْرِكِينَ وَهَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِأَفْضَلِ آبَائِكُمْ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ. وَالِاسْتِثْنَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾[4] ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [5] اسْتِثْنَاءٌ مِنْ ﴿مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾[6] ،و(ما) مَوْصُولَةٌ أَيْ مِنَ الَّذِينَ

---

(1) التفسير الوسيط للزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، 2361/3. دار الفكر – دمشق ، الطبعة : الأولى – 1422 هـ .

(2) الزخرف : 22 .

(3) الممتحنة : 4 .

(4) الزخرف : 26 –27 .

(5) الزخرف : 27.

(6) الزخرف : 26 .

تَعْبُدُونَهُمْ، وَفَرَّعَ عَلَى هَذَا قَوْلَهُ: ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [1] لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [2] يَتَضَمَّنُ مَعْنَى: إِنَّنِي اهْتَدَيْتُ إِلَى بُطْلَانِ عِبَادَتِكُمُ الْأَصْنَامَ بِهَدْيٍ مِنَ اللَّهِ.[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[4] وَالْآيَةُ نَصٌّ فِي الْأَمْرِ بِالِاقْتِدَاءِ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فِعْلِهِ.[5]

وَلَمَّا نَهَى عَنْ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ، ذَكَرَ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنَّ مِنْ سِيرَتِهِ التَّبَرُّؤَ مِنَ الْكُفَّارِ لِيَقْتَدُوا بِهِ فِي ذَلِكَ وَيَتَأَسَّوْا ... وَالتَّأَسِّي بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ فِي التَّبَرُّؤِ مِنَ الشِّرْكِ .[6]

وينظر المسلم فإذا له نسب عريق، وماض طويل، وأسوة ممتدة على آماد الزمان. وإذا هو راجع إلى إبراهيم، لا في عقيدته فحسب، بل في تجاربه التي عاناها كذلك. فيشعر أن له رصيدا من التجارب أكبر من رصيده الشخصي وأكبر من

---

(1) الزخرف : 27.
(2) الزخرف : 26 .
(3) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، 191/25 .
(4) الممتحنة : 4 .
(5) تفسير القرطبي ، 55/18.
(6) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 151/10 .

رصيد جيله الذي يعيش فيه. إن هذه القافلة الممتدة في شعاب الزمان من المؤمنين بدين الله، الواقفين تحت راية الله، قد مرت بمثل ما يمر به، وقد انتهت في تجربتها إلى قرار اتخذته. فليس الأمر جديدا ولا مبتدعا ولا تكليفا يشق على المؤمنين.. ثم إن له لأمة طويلة عريضة يلتقي معها في العقيدة ويرجع إليها، إذا أنبتت الروابط بينه وبين أعداء عقيدته. فهو فرع من شجرة ضخمة باسقة عميقة الجذور كثيرة الفروع وارفة الظلال.. الشجرة التي غرسها أول المسلمين.. إبراهيم.. فلقد مر إبراهيم والذين معه بالتجربة التي يعانيها المسلمون المهاجرون. وفيهم أسوة حسنة ، فهي البراءة من القوم ومعبوداتهم وعباداتهم. وهو الكفر بهم والإيمان بالله. وهي العداوة والبغضاء لا تنقطع حتى يؤمن القوم بالله وحده. وهي المفاصلة الحاسمة الجازمة التي لا تستبقي شيئا من الوشائج والأواصر بعد انقطاع وشيجة العقيدة وآصرة الإيمان. وفي هذا فصل الخطاب في مثل هذه التجربة التي يمر بها المؤمن في أي جيل. وفي قرار إبراهيم والذين معه أسوة لخلفائهم من المسلمين إلى يوم الدين.[1]

لا بدّ لكل أمة من نبراس أو رمز أو قدوة عملية، يعمل الناس بسيرته العملية، وقد جعل الله للمسلمين من الأنبياء الماضين إبراهيم الخليل عليهم السّلام قدوة طيبة حميدة، يقتدون به وبمن آمن برسالته الداعية لتوحيد الله عزّ وجلّ والمنفّذة للدعوة، حين قالوا لقومهم الكفرة عبدة الأوثان: إننا بريئون منكم، لكفركم بالله وشرككم به، وبريئون من كل ما تعبدون من غير الله من الأصنام، فقد جحدنا بما آمنتم به من الأوثان. [2]

---

(1) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 3542/6 .

(2) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 2636/3 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾[1]

ناقشهم إبراهيم الخليل عليه السّلام بأن تلك الأصنام لا تتصف بمقتضى العقل بصفات الإله، فإنهم لا يسمعون دعاءكم حين تدعون، ولا ينفعونكم بشيء، ولا يدفعون عنكم ضررا. فأجابوه متمسكين بالتقليد الموروث الأعمى: لقد وجدنا آباءنا يفعلون ذلك، أي لا حجة ولا برهان من العقل على عبادتها، وإنما هو مجرد تقليد، وهو في الواقع أقبح وجوه التقليد، لأنه على ضلالة، ويناقض الواقع، ويرفضه الفكر الصحيح، ولا حجة فيه. فتبرأ إبراهيم عليه السّلام من جميع ما عبد من دون الله تعالى، وعداوته له، وعبّر عن بغضه وعداوته لكل معبود سوى الله عزّ وجلّ، وقال: أخبروني عن حال ما تعبدونه، أنتم وأسلافكم الأقدمون في غابر الزمان إلى الآن، هل حققت هذه العبادة شيئا، وهل لهذه الجمادات أي تأثير؟ وأتحدّاها بأن تجلب إلي ضررا أو سوءا، فهي كلها عدوّ لي لا أعبدها، ولكن أعبد الله ربّ العوالم كلها من إنس وجنّ، فهو الذي أوجدني ورزقني، وهو الذي يرشدني لطاعته، ويهديني دائما للخير والصلاح في الدنيا والآخرة، وهو الذي يرزقني الطعام والشراب وغيرهما من أنواع الرزق المتجدّد والدائم. وإذا تعرضت لمرض، فهو الإله المنعم الذي يشفيني من كل داء، وهو الذي يحييني ويميتني، لا يقدر على ذلك أحد سواه، لأنه المبدئ

(1) الشعراء: 70-82 .

والمعيد. وهو الذي أرجو أن يغفر لي سيّئاتي، ويستر ذنوبي يوم القيامة، ولا يقدر على غفران الذنوب سواه. هذه أوصاف خمسة للإله الذي يستحق العبادة وحده دون غيره، ويلاحظ أن إبراهيم عليه السّلام أسند المرض إلى نفسه بقوله: وَإِذا مَرِضْتُ وأسند الشّفاء إلى الله عزّ وجلّ بقوله: قَالَ تَعَالَى:﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [1] وهذا من حسن الأدب في العبارة، مع أن الكل من عند الله.[2]

يقول إبراهيم عليه السلام ، فربي هذا الذي بيده نفعي وضرّي، وله القدرة والسلطان، وله الدنيا والآخرة، لا الذي لا يسمع إذا دعي، ولا ينفع ولا يضرّ. وإنما كان هذا الكلام من إبراهيم احتجاجا على قومه، في أنه لا تصلح الألوهة، ولا ينبغي أن تكون العبودة إلا لمن يفعل هذه الأفعال، لا لمن لا يطيق نفعا ولا ضرّا.[3]

﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4] عَلَى مَعْنَى إِنِّي لَا أَتَوَلَّاهُمْ وَلَا أَطْلُبُ مِنْ جِهَتِهِمْ نَفْعًا، كَمَا لَا يُتَوَلَّى الْعَدُوُّ، وَلَا يُطْلَبُ مِنْ جِهَتِهِ النَّفْعُ. وقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [5] قِيلَ: هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي لَكِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَلِيِّي . وَقِيلَ: إِنَّهُمْ غَيْرُ مَعْبُودٍ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ، فَإِنِّي أَعْبُدُهُ. وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ[6]: مَعْنَاهُ إِلَّا مَنْ عَبَدَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. ثُمَّ وَصَفَ مَعْبُودَهُ بأنه يُرْشِدُنِي إِلَى

---

(1) الشعراء : 80 .

(2) التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي ، 1832/2 .

(3) الطبري ، 362/19 .

(4) الشعراء: 77.

(5) الشعراء: 77.

(6) الحسين بن الفضل بن عمير البجلي:(178 - 282 هـ = 794 - 895 م) مفسر معمر، كان رأسا في معاني القرآن. أصله من الكوفة، انتقل إلى نيسابور، وأنزله واليها عبد الله

طَرِيقِ النَّجَاةِ ، ويرزقني ويغذيني بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَهُوَ رَازِقِي وَمِنْ عِنْدِهِ رِزْقِي... إلخ .[1]

وفي قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾[2] بالتكوين في القرار المكين ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾[3] لمناهج الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال في يهديني مع سبق العناية لأنه يحتمل يهديني للأهم الأفضل والأتم الأكمل أو الذي خلقني لأسباب خدمته فهو يهديني إلى آداب خلته .[4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[5]

قالوا: نحن أنصار الله على ما بعث به أنبياءه من الحقّ ... أي :" قد كانت لله أنصار من هذه الأمة تجاهد على كتابه وحقه" .[1]

بن طاهر، في دار اشتراها له (سنة 217) فأقام فيها يعلم الناس 65 سنة.الأعلام للزركلي ، 251/2 -252.

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي، 116/6 . دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ .

(2) الشعراء : 78 .

(3) الشعراء : 78 .

(4) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، 2 /567 . دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م .

(5) آل عمران: 52 .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ.. ﴾ (2)

هنا ندَبَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى النُّصْرَةِ (3) ، والمعنى : أي كونوا أنصار دينه ... فقوينا مؤمنيهم على كفارهم ، فغلبوا عليهم والله ولي المؤمنين .(4)

ويقول ابن كثير(5) في تفسير هذه الآية : يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، كَمَا اسْتَجَابَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى حِينَ قَالَ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ..﴾(6) أَيْ: مُعِينِي فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾(7)–وَهُمْ أَتْبَاعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ–: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾(8) أَيْ: نَحْنُ أَنْصَارُكَ عَلَى مَا أُرْسِلْتَ بِهِ ومُوَازروك عَلَى ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا بَعَثَهُمْ دُعَاةً إِلَى النَّاسِ في مختلف البلاد ... وَهَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ: "مَنْ رَجُلٌ يُؤويني حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي" حَتَّى قيَّض اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَبَايَعُوهُ وَ وَازَرُوهُ، وَشَارَطُوهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ مِنَ الْأَسْوَدِ

---

(1) تفسير الطبري ، 364/23 –365.
(2) الصف: 14 .
(3) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 162/10 .
(4) تفسير النسفي ، 477/3 –478 .
(5) تمت الترجمة له صـ 27.
(6) الصف: 14 .
(7) الصف : 14 .
(8) الصف : 14 .

وَالْأَحْمَرِ إِنْ هُوَ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَيْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفَوا لَهُ بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: الْأَنْصَارَ، وَصَارَ ذَلِكَ عَلَمًا عَلَيْهِمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَرْضَاهُمْ.[1]

ويقول السعدي [2] في تفسير هذه الاية : أي: بالأقوال والأفعال، وذلك بالقيام بدين الله، والحرص على إقامته على الغير، وجهاد من عانده ونابذه، بالأبدان والأموال، ومن نصر الباطل بما يزعمه من العلم ورد الحق، بدحض حجته، وإقامة الحجة عليه، والتحذير منه. ومن نصر دين الله، تعلم كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، [والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] . ثم هيج الله المؤمنين بالاقتداء بمن قبلهم من الصالحين فقال لهم عارضا ومنهضا من يعاونني ويقوم معي في نصرتي لدين الله، ويدخل مدخلي، ويخرج مخرجي؟ فابتدر الحواريون، فمضى عيسى عليه السلام على أمر الله ونصر دينه، هو ومن معه من الحواريين.[3]

---

(1) تفسير ابن كثير ، 113/8 .

(2) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1307 – 1376هـ).عالم ومفسّر سعودي ولد في القصيم بالمملكة العربية السعودية. ترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، أبرزها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، واختصر هذا التفسير بكتاب سماه تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وكتبه قيِّمة محققة تخلو من الدخيل والغرائب، أسلوبها سهل ميسر. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية .

(3) تفسير السعدي ، صـ 860 .

المبحث الثالث: من صفات الله في وصايا أولي العزم من الرسل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾[1]

إِنَّما إِلهُكُمُ المستحق لعبادتكم. اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلهَ إِلَّا هُوَ إذ لا أحد يماثله أو يدانيه في كمال العلم والقدرة. وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً وسع علمه كل ما يصح أن يعلم.[2]

لا معبود إلا وجهه الكريم، فلا يؤله، ولا يحب، ولا يرجى ولا يخاف، ولا يدعى إلا هو، لأنه الكامل الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، المحيط علمه بجميع الأشياء، الذي ما من نعمة بالعباد إلا منه، ولا يدفع السوء إلا هو، فلا إله إلا هو، ولا معبود سواه.[3]

وهو عالم بكل شيء، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.[4]

---

(1) طه: 98 .

(2) تفسير البيضاوي ، 38/4 .

(3) تفسير السعدي ، 512 .

(4) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي ، 273/16.

الفصل الرابع:

الوصايا المتعلقة بأعمال الجوارح

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثاني: بر الوالدين

المبحث الثالث: عدم هجر القرآن

المبحث الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]

قال أبو جعفر[2] : يقول تعالى ذكره: يأمر هذا النبيُّ الأميُّ أتباعَه بالمعروف وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى، فذلك "المعروف" الذي يأمرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله، والانتهاء عمّا نهاهم الله عنه .[3]

قَالَ عَطَاءٌ[4] :" يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ" بِخَلْعِ الْأَنْدَادِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ." وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ" عبادة الأصنام، وقطع الأرحام .[5]

ويقول وهبة الزُّحَيلي[1] : يأمر بالمعروف: وهو كل ما تعرفه العقول الرشيدة وتألفه الطباع السليمة، وورد به الشرع الإلهي، وينهى الأمة عن المنكر: وهو ما

---

(1) الأعراف : 157 .

(2) تمت الترجمة له صـ 18 .

(3) تفسير الطبري ، 165/13 .

(4) ابن أَبي رَبَاح (27 – 114 هـ = 647 – 732 م) عطاء بن أسلم بن صفوان: تابعيّ، من أجلاء الفقهاء. ولد في جند (باليمن) ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي فيها . الأعلام للزركلي ، 235/4 .

(5) تفسير القرطبي ، 7/ 299 .

تنكره النفوس الصافية ذات السمو العقلي والروحي، فهو عليه الصلاة والسلام لا يأمر إلا بالخير، ولا ينهى إلا عن الشر .[2]

---

(1) وهبة بن مصطفى الزُّحَيلي ، ولد في دمشق عام 1932م، تابع تحصيله العلمي في كلية الشَّريعة بالأزهر الشريف،فحصل على الشهادة العالية وكان ترتيبه فيها الأول عام 1956م. حصل على شهادة الدكتوراة في الحقوق ((الشريعة الإسلامية)) عام 1963م بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية، التخصص الدقيق في الفقه وأصول الفقه، ويدرّسهما مع الفقه المقارن في كلية الشريعة ومواد الشريعة في كلية الحقوق بجامعة دمشق والدراسات العليا فيهما. من كتبه : آثار الحرب في الفقه الإسلامي . مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي.-الوسيط في أصول الفقه الإسلامي. -أصول الفقه الإسلامي.-الفقه الإسلامي وأدلته, ترجم إلى التركية والماليزية والفارسية.-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, حائز على جائزة لأفضل كتاب في العالم الإسلامي للعام 1995. وغيرها الكثير ، و قد صدر للدكتور موسوعة رابعة حول الفقه الإسلاميّ المعاصر. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية .

(2) التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي ، 1/ 734 .

المبحث الثاني : بر الوالدين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾[1]

إبراهيم- عليه السلام- هو من أولى العزم من الرسل، وهو الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، وهو الذي وصفه الله- تعالى- بجملة من الصفات الكريمة، لكي نعتبر ونتعض ونقتدي بهذا النبي الكريم في قوة إيمانه، وصفاء يقينه وجميل أخلاقه. وخص منها هنا بر أبيه حين ناداه ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾[2] والتاء هنا عوض عن ياء المتكلم، إذ الأصل يا أبى، وناداه بهذا الوصف دون أن يذكر اسمه: زيادة في احترامه واستمالة قلبه للحق. أي: واذكر خبر إبراهيم وقت أن قال لأبيه آزر مستعطفا إياه: يا أبت لماذا تعبد شيئا لا يسمع من يناديه. ولا يبصر من يقف أمامه، ولا يغنى عنك شيئا من الإغناء، لأنه لا يملك لنفسه - فضلا عن غيره- نفعا ولا ضرا. ثم دعاه إلى اتباع الحق بألطف أسلوب فقال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[3] أي العلم النافع الذي علمني الله - تعالى- إياه ما لَمْ يَأْتِكَ أنت، وهذا

---

(1) مريم : 42-45 .

(2) مريم : 42.

(3) مريم : 43.

فضل الله يؤتيه من يشاء، ﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ﴾[1] فيما أدعوك إليه ﴿أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾[2] أي: أهدك إلى الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه ولا اضطراب. ثم نهاه عن عبادة الشيطان، لأنها جهل وانحطاط في التفكير فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾[3] فإن عبادتك لهذه الأصنام هي عبادة وطاعة للشيطان الذي هو عدو للإنسان. ثم علل له هذا النهى بقوله:﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾[4] أي: إن الشيطان الذي أغراك بعبادة هذه الأصنام كان للرحمن عصيا، أي: كثير العصيان، لا يهدى الناس إلى طاعة الله، وإنما يهديهم إلى مخالفته ومعصيته وموجبات غضبه. ثم ختم هذا النداء بما يدل على حبه له، وشفقته عليه فقال:﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾[5] أي: يا أبت إني أشفق عليك من أن ينزل بك عذاب من الرحمن بسبب إصرارك على عبادة غيره، وبذلك تصبح قرينا للشيطان في العذاب بالنار، لأنك انقدت له، وخالفت طريق الحق. بهذا الأسلوب الحكيم الهادئ الرقيق خاطب إبراهيم أباه، وهو يدعوه إلى عبادته- تعالى- وحده. ورحم الله صاحب الكشاف[6] فقد قال ما ملخصه: انظر كيف رتب إبراهيم

---

(1) مريم : 43.

(2) مريم : 43.

(3) مريم : 44.

(4) مريم : 44.

(5) مريم : 45 .

(6) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: (467 – 538 هـ = 1075 – 1144 م) من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر،

الكلام مع أبيه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعماله المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن. وذلك أنه طلب منه- أولا- العلة في خطئه. طلب منبه على تماديه، موقظ لإفراطه وتناهيه حيث عبد ما ليس به حس ولا شعور. ثم ثنى بدعوته إلى الحق مترفقا به متلطفا، فلم يصف أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق. ولكنه قال: إن معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك، ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه، بتصويره بصورة يستنكرها كل عاقل.. ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة، وما يجره ما هو فيه من الوبال. ولم يخل ذلك من حسن الأدب، حيث لم يصرح بأن العقاب لا حق له، وأن العذاب لاصق به، ولكنه قال: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ ﴾ [1] وصدر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾[2] توسلا واستعطافا.[3]

وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، وكان معتزلي المذهب، الأعلام للزركلي ، 178/7 .

(1) مريم : 45 .

(2) مريم : 42.

(3) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج/9، صـ41-42، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،الطبعة: الأولى ، 1997.

المبحث الثالث : عدم هجر القرآن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [1]

أَيْ قَالُوا فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ مِنْ أَنَّهُ سِحْرٌ وَشِعْرٌ،[2] وَقِيلَ: متروكاً أي تركوه ولم يؤمنوا به.[3] يقول السعدي[4] : أي: قد أعرضوا عنه وهجروه وتركوه مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه والإقبال على أحكامه، والمشي خلفه .[5]

وَقالَ الرَّسُولُ محمد صلى الله عليه وسلم يومئذ أو في الدنيا بثاً إلى الله تعالى: يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي قريشاً اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً بأن تركوه وصدوا عنه، وعنه عليه الصلاة والسلام «من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقاً به يقول: يا رب عبدك هذا اتخذني مهجوراً اقض بيني وبينه» أو هجروا ولغوا فيه إذا سمعوه أو زعموا أنه هجر وأساطير الأولين، فيكون أصله مَهْجُوراً فيه ، ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول، وفيه تخويف لقومه فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا شكوا إلى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب.[6]

---

(1) الفرقان : 30 .
(2) تفسير القرطبي ، 27/13 .
(3) تفسير النسفي ، 535/2 .
(4) تمت الترجمة له صـ 27 .
(5) تفسير السعدي ، صـ 582 .
(6) تفسير البيضاوي ، 123/4 .

ويقول ابن عاشور[1] : أَيْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا، وَيُؤَيِّدُ هَذَا تَفْرِيعُ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ .[2]

يقول وهبة الزحيلي[3] في تفسير هذه الآية : يا رب، إن قومي قريشا تركوا الإصغاء لهذا القرآن، ولم يؤمنوا به، وأعرضوا عن الإيمان به واتباع هديه، وهجروه وتركوا تصديقه. وربما كما ذكر بعضهم بأن الآية تنبيه للمؤمنين على ملازمة المصحف، وألا تكون الغبرة تعلوه في البيوت، ويشتغلون بغيره.[4]

يقول ابن كثير [5] : وَكَانُوا إِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالْكَلَامَ فِي غَيْرِهِ، حَتَّى لَا يَسْمَعُوهُ. فَهَذَا مِنْ هُجْرَانِهِ، وَتَرْكُ عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ أَيْضًا مِنْ هُجْرَانِهِ، وَتَرْكُ الْإِيمَانِ بِهِ وَتَصْدِيقِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ، وَتَرْكُ تَدَبُّرِهِ وَتَفْهُّمِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ زَوَاجِرِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ، والعدولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ –مَنْ شِعْرٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْ لَهْوٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ طَرِيقَةٍ مَأْخُوذَةٍ مِنْ غَيْرِهِ –مِنْ هُجْرَانِهِ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ الكريمَ المنانَ القادرَ عَلَى مَا يَشَاءُ، أَنْ يُخَلِّصَنَا مِمَّا يُسْخطه، وَيَسْتَعْمِلَنَا فِيمَا يُرْضِيهِ، مِنْ حِفْظِ كِتَابِهِ وَفَهْمِهِ، وَالْقِيَامِ بِمُقْتَضَاهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وأطرافَ النَّهَارِ، عَلَى الوجه الذي يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، إِنَّهُ كَرِيمٌ وَهَّابٌ.[6]

---

(1) تمت الترجمة له صـ 20 .

(2) التحرير والتنوير ،ابن عاشور ، 25 / 272 .

(3) تمت الترجمة له صـ 44 .

(4) التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي ، 2 /1795 .

(5) تمت الترجمة له صـ 27 .

(6) تفسير ابن كثير ، 108/6 .

الفصل الخامس

الوصايا المتعلقة بالرقائق وأعمال القلوب

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تقوى الله والاستغفار والتوبة

المبحث الثاني: الخوف من الله والثقة به والتأمل في مخلوقات الله

المبحث الثالث: شكر الله والصبر

المبحث الأول: تقوى الله والاستغفار والتوبة

المطلب الأول : تقوى الله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[2]

أي فاتقوا عقاب الله أيها القوم على كفركم به، وأطيعوني في نصيحتي لكم، وأمري إياكم باتقائه. وما أطلب منكم على نصيحتي لكم وأمري إياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، من ثواب ولا جزاء ، فاتقوا عقاب الله على كفركم به، وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم رسله، وأطيعوني في نصيحتي لكم، وأمري إياكم بإخلاص العبادة لخالقكم.[3]

---

(1) المؤمنون : 23 .

(2) الشعراء : 106-115 .

(3) تفسير الطبري ، 369/19.

أَلَا تَتَّقُونَ مُخَالَفَةَ أَمْرِ اللَّهِ فَتَتْرُكُوا عِبَادَتَكُمْ لِلْأَصْنَامِ ... وَلَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِمْ بِرِفْقٍ تَقْوَى اللَّهِ فَقَالَ: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾[1] انْتَقَلَ مِنَ الْعَرْضِ إِلَى الْأَمْرِ فَقَالَ:﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [2]فِي نُصْحِي لَكُمْ، وَفِيمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِفْرَادِهِ بالعبادة... وَقَدَّمَ الْأَمْرَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَلَى الْأَمْرِ بِطَاعَتِهِ، لِأَنَّ تَقْوَى اللَّهِ سَبَبٌ لِطَاعَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ كَرَّرَ الْأَمْرَ بِالتَّقْوَى وَالطَّاعَةِ، لِيُؤَكِّدَ عَلَيْهِمْ وَيُقَرِّرَ ذَلِكَ فِي نُفُوسِهِمْ.[3]

قال لهم نوح: ألا تخافون الله في عبادتكم غيره؟ ألا تحذرون عقابه على كفركم به؟ ... وبعد أن خوفهم نوح من سوء فعلهم، وصف نفسه بأمرين: الأول: قَالَ تَعَالَى:﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[4] أي إني رسول من الله إليكم، أمين فيما بعثني الله به، أبلغكم رسالات ربي، دون زيادة ولا نقص. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[5] أي خافوا عذاب الله، وأطيعوني فيما آمركم به من توحيد الله وعبادته وطاعته. وإنما قدم الأمر بتقوى الله تعالى على الأمر بطاعته لأن تقوى الله علة لطاعته، وهي أساس الطاعة ومبعثها، فلولا الخوف من الله تعالى ما أطاعه الناس. والثاني:﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[6] أي لا أطلب منكم جزاء على نصحي لكم، بل

---

(1) الشعراء : 106.

(2) الشعراء : 110.

(3) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 175/8 .

(4) الشعراء : 107.

(5) الشعراء : 110.

(6) الشعراء : 109.

أدخر ثواب ذلك عند الله تعالى.﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[1] أي فقد وضح لكم صدقي ونصحي وأمانتي فيما بعثني الله به، وائتمنني عليه. وكرر ذلك للتأكيد عليهم، وتقريره في نفوسهم لأن التقوى والطاعة أساس الدين، لكن جعل علة الأول كونه أمينا فيما بينهم، وعلة الثاني حسم طمعه عنهم.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[3]

وفي هذه الآيات بين نوح عليه السلام آثار وثمار التقوى – بعد أن قال لهم: آمركم أن تعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن تؤدوا حقوقه، وتمتثلوا أوامره، وتجتنبوا ما يوقعكم في عذابه وتطيعوني فيما آمركم به، فإني رسول إليكم من عند الله تبارك وتعالى. والتقوى: امتثال الأوامر، واجتناب المحارم والمآثم –.[4] وهي: يغفر لكم مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ إِلَى وَقْتِ الْإِيمَانِ، فالإسلام يجب ما قبله: ﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾[5] أَيْ: يُعَافِيكُمْ إِلَى مُنْتَهَى آجَالِكُمْ فَلَا يُعَاقِبُكُمْ . وآمِنُوا قَبْلَ الْمَوْتِ تَسْلَمُوا مِنَ الْعَذَابِ فَإِنَّ أَجَلَ الْمَوْتِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ وَلَا يُمْكِنُكُمُ

---

(1) الشعراء : 110.
(2) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، 184/19 .
(3) النوح : 2–4 .
(4) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، 136/29 .
(5) النوح : 4.

الْإِيمَانُ.[1] وكما قال النيسابوري:[2] ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين: أحدهما دفع مضار الآخرة وهو غفران الذنوب، والثاني وصول منافع الدنيا وهو بتأخير الأجل إلى أقصى الإمكان.[3]

وقيل في تفسير: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[4] : المعنى أن نوحا عليه السلام، لم يعلم هل هم ممن يؤخر أو ممن يعاجل؟ ولا قال لهم: إنكم تؤخرون عن أجل قد حان لكم، لكن قد سبق في الأزل أنهم إما ممن قضى لهم بالإيمان والتأخير وإما ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة، فكأن نوحا عليه السلام قال لهم: آمنوا يبين لكم أنكم ممن قضي لهم بالإيمان والتأخير، وإن بقيتم فسيبين لكم أنكم ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة .[5]

---

(1) بتصرف يسير من تفسير البغوي : 227/8 .

(2) نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، المعروف بنظام الأعرج ، إمام المفسرين وعصام المتبحرين نظام الملة والدين ، أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة قم. وكان منشأه وموطنه بديار نيسابور وأمره في الفضل والأدب والتبحر والتحقيق وجودة القريحة أشهر من أن يذكر وكان من كبراء الحفاظ والمفسرين ومن علماء رأس المائة التاسعة ، له كتب كثرة منها: غرائب القرآن ورغائب الفرقان – ويعرف بتفسير النيسابوري. [نقلا عن معجم المطبوعات]

(3) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات ،361/6. دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1416 هـ.

(4) النوح : 2–4 .

(5) تفسير ابن عطية ، 372/5 .

قال ابن عاشور[1] : فَهُوَ وَعْدٌ بِخَيْرٍ دُنْيَوِيٍّ يَسْتَوِي النَّاسُ فِي رَغْبَتِهِ، وَهُوَ طُولُ الْبَقَاءِ فَإِنَّهُ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ لِأَنَّ فِي جِبِلَّةِ الْإِنْسَانِ حُبُّ الْبَقَاءِ فِي الْحَيَاةِ.[2]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:[3] أَيْ يُنْسِئُ فِي أَعْمَارِكُمْ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَضَى قَبْلَ خَلْقِهِمْ أَنَّهُمْ إِنْ آمَنُوا بَارَكَ فِي أَعْمَارِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا عُوجِلُوا بِالْعَذَابِ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ[4]: يُؤَخِّرُكُمْ إِلَى مُنْتَهَى آجَالِكُمْ فِي عَافِيَةٍ، فَلَا يُعَاقِبُكُمْ بِالْقَحْطِ وَغَيْرِهِ. فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا يُؤَخِّرُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَاتِ وَالشَّدَائِدِ إِلَى آجَالِكُمْ. وَقَالَ: الزَّجَّاجُ[5] أَيْ يُؤَخِّرُكُمْ عَنِ الْعَذَابِ فَتَمُوتُوا غَيْرَ مَوْتَةِ الْمُسْتَأْصَلِينَ بِالْعَذَابِ. وَعَلَى هَذَا قِيلَ: أَجَلٍ مُسَمًّى عِنْدَكُمْ تَعْرِفُونَهُ، لَا يُمِيتُكُمْ غَرَقًا وَلَا حَرْقًا وَلَا قَتْلًا،[6] ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ[7].

---

(1) تمت الترجمة له صـ 20 .

(2) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 187/29 .

(3) تمت الترجمة له صـ18 .

(4) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: المتوفي : (150 هـ – 767 م) من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدّث بها. وتوفي بالبصرة. من كتبه (التفسير الكبير) و(الناسخ والمنسوخ) و (القراءت) و (الوجوه والنظائر). الأعلام للزركلي ، 281/7 .

(5) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: (241 – 311 هـ = 855 – 923 م)عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد.وطلب عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، من كتبه (معاني القرآن) و(الأمالي) في الأدب واللغة، و(إعراب القرآن).الأعلام للزركلي : 40/1 .

(6) تفسير القرطبي ، 299/18 .

(7) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء: (144 – 207 هـ = 761 – 822 م) إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ويقال: لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[1]

أي أن إبراهيم خليل الرحمن، إذ قال لقومه: اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الأوثان والأصنام، فإنه لا إله لكم غيره، واتقوا سخطه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه .[2]

﴿ذَٰلِكُمْ﴾[3] يعني عبادة الله خَيْرٌ لَكُمْ من عبادة الأوثان إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما هو خير لكم مما هو شر لكم والمعنى: ولكنكم لا تعلمون .[4]

يقول ابن كثير[5]: يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ إِمَامِ الْحُنَفَاءِ: أَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي التَّقْوَى، وَطَلَبِ

بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابينه، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال. من كتبه " المقصور والممدود " و " المعاني " ويسمى " معاني القرآن " أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا. الأعلام للزركلي ، 146/8 .

(1) العنكبوت : 16-18 .

(2) تفسير الطبري ، 18/20 .

(3) العنكبوت : 16.

(4) زاد المسير ، أبو الفرج الجوزي ، 403/3.

(5) تمت الترجمة له صـ 27 .

الرِّزْقِ مِنْهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَوْحِيدِهِ فِي الشكر ، فإنه المشكور على النعم، لا مُسْدٍ لَهَا غَيْرُهُ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: أَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَالْخَوْفَ، فإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ حَصَلَ لَكُمُ الْخَيْرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَانْدَفَعَ عَنْكُمُ الشَّرُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْأَصْنَامَ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا وَالْأَوْثَانَ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَإِنَّمَا اخْتَلَقْتُمْ أَنْتُمْ لَهَا أَسْمَاءً، سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً، وَإِنَّمَا هِيَ مَخْلُوقَةٌ مِثْلُكُمْ.[1]

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2] أي: عبادة الله وتقواه من تركه ، وهذا من باب إطلاق "أفعل التفضيل" بما ليس في الطرف الآخر منه شيء، فإن ترك عبادة الله، وترك تقواه، لا خير فيه بوجه، وإنما كانت عبادة الله وتقواه خيرا للناس، لأنه لا سبيل إلى نيل كرامته في الدنيا والآخرة إلا بذلك، وكل خير يوجد في الدنيا والآخرة، فإنه من آثار عبادة الله وتقواه. ثم نهاهم عن عبادة الأصنام، وبيَّن لهم نقصها وعدم استحقاقها للعبودية.[3]

﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾[4] يوجههم إبراهيم عليه السلام إلى الله ليطلبوا منه الرزق. الأمر الذي يهمهم ويمس حاجتهم ، فالرزق مشغلة النفوس، فهنا يهتف بهم إلى واهب الأرزاق المتفضل بالنعم، ليعبدوه ويشكروه .[5]

---

(1) تفسير ابن كثير ، 269/6 .

(2) العنكبوت : 16.

(3) تفسير السعدي ، 628/1 .

(4) العنكبوت : 17.

(5) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 2728/5.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1]

﴿ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2] أي راقبوا الله، أيها القوم، وخافوه أن يَنزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا، فإن الله لا يعجزه شيء أراده، وفي شكّكم في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء، كفرٌ به، فاتقوا الله أن يُنزل بكم نقمته إن كنتم مصدقيَّ على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم .[3]ويقول البغوي:[4] أَيْ: لَا تَشُكُّوا فِي قُدْرَتِهِ.[5]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [6]

---

(1) المائدة: 112.

(2) المائدة: 112.

(3) تفسير الطبري، 221/1 .

(4) الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنّة، البغوي: (436 – 510 هـ = 1044 – 1117 م) فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. له (التهذيب) في فقه الشافعية، و (شرح السنة) في الحديث، و (لباب التأويل في معالم التنزيل) في التفسير، و (مصابيح السنة) و (الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك. توفي بمرو الروذ . الأعلام للزركلي ، 259/2 .

(5) تفسير البغوي ، 117/3 .

(6) الزخرف : 63-64 .

أي : فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته، وخافوه باجتناب معاصيه، وأطيعون فيما أمرتكم به من اتقاء الله واتباع أمره، وقبول نصيحتي لكم. فإن الله هو الذي يستوجب علينا إفراده بالألوهية وإخلاص الطاعة له، ربي وربكم جميعا، فاعبدوه وحده، لا تشكروا معه في عبادته شيئا، فإنه لا يصلح، ولا ينبغي أن يُعبد شيء سواه. وقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [1] يقول: هذا الذي أمرتكم به من اتقاء الله وطاعتي، وإفراد الله بالألوهة، هو الطريق المستقيم، وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد من عباده غيره.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[3]

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[4] تحذير ودعاء إلى الله تعالى. وفي الآية التي بعدها يكون المعنى، لأن الله ربي وربكم فاعبدوه، وقوله ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[5]

---

(1) الزخرف : 64.
(2) تفسير الطبري ، 635/21-636 .
(3) آل عمران : 50 -51 .
(4) آل عمران : 50 .
(5) آل عمران : 51 .

إشارة إلى قوله:﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾[1]وهو لأن ألفاظه جمعت الإيمان والطاعات، والصراط، الطريق، والمستقيم، الذي لا اعوجاج فيه.[2]

ويقول النسفي[3]:﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[4] في تكذيبي وخلافي ﴿وَأَطِيعُونِ﴾[5] في أمري ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾[6] إقرار بالعبودية ونفي للربوبية عن نفسه ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾[7] يؤدي صاحبه إلى النعيم المقيم .[8]

ويقول السعدي [9]: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[10] بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه وأطيعوني فإن طاعة الرسول طاعة لله . ثم استدل بتوحيد الربوبية الذي يقر به كل أحد على توحيد الإلهية الذي ينكره المشركون، فكما أن الله هو الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا نعما ظاهرة وباطنة، فليكن هو معبودنا الذي نألهه بالحب والخوف

---

(1) آل عمران : 51 .

(2) تفسير ابن عطية ، 441/1 .

(3) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: المتوفي :(710 هـ – 1310 م) فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها. نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، له مصنفات جليلة، منها " مدارك التنزيل " ثلاثة مجلدات، في تفسير القرآن، و " كنز الدقائق " في الفقه، و " المنار " في أصول الفقه . الأعلام للزركلي ، 67/4 .

(4) آل عمران : 50 .

(5) آل عمران : 50 .

(6) آل عمران : 51 .

(7) آل عمران : 51 .

(8) تفسير النسفي ، 257/1–258 .

(9) تمت الترجمة له صـ 41 .

(10) آل عمران : 50 .

والرجاء والدعاء والاستعانة وجميع أنواع العبادة، وقوله ﴿هَٰذَا﴾[1] أي: عبادة الله وتقواه وطاعة رسوله﴿صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ﴾[2] موصل إلى الله وإلى جنته، وما عدا ذلك فهي طرق موصلة إلى الجحيم.[3]

يقول الزحيلي[4] : وهذا هو الطريق السوي الذي اتفقت عليه الرسل قاطبة، وهو المؤدي إلى خيري الدنيا والآخرة، فمن تعدى ذلك فهو في ضلال. وفي هذا تلخيص لمهمة الرسالة وهي الأمر بالتقوى وإطاعة الله، والإقرار بالتوحيد: توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، والاعتراف بالعبودية والخضوع لله، وهو منهج الحق المبين في مريم وابنها.[5]

---

(1) آل عمران : 51 .

(2) آل عمران : 51 .

(3) تفسير السعدي ، 131/1.

(4) تمت الترجمة له صـ 44 .

(5) التفسير المنير، وهبة الزحيلي ، 228/3 .

المطلب الثاني : الاستغفار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ (1)

أي : غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه، وأخلصوا له العبادة، يغفر لكم، إنه كان غفارًا لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه.(2) أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي، وقدّم إليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم وأحبّ إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة، ترغيبا في الإيمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين .(3)

يقول سيد قطب (4) : أطمعهم الله في خير الدنيا والآخرة. أطمعهم في الغفران إذا استغفروا ربهم فهو– سبحانه – غفار للذنوب ، وأطمعهم في الرزق الوفير الميسور من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها وهي المطر الغزير، الذي تنبت به الزروع، وتسيل به الأنهار، كما وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التي يحبونها وهي البنين ، والأموال التي يطلبونها ويعزونها . وقد ربط بين الاستغفار وهذه الأرزاق في

---

(1) نوح : 10–20.

(2) تفسير الطبري ، 633/23 .

(3) الكشاف ، الزمخشري ، 615/4 .

(4) تمت الترجمة له صـ 28 .

القرآن في مواضع متكررة فيها هذا الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله، وبين تيسير الأرزاق، وعموم الرخاء .[1]

يقول الزحيلي[2] : في تفسير هذه الآيات : أي سلوا ربكم غفران ذنوبكم السابقة بإخلاص النية، وتوبوا إلى الله من الكفر والمعاصي، إن ربكم الذي خلقكم وربّاكم كثير المغفرة للمذنبين. وفيه دلالة على أن الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء، لأن الفقر والقحط والآلام والمخاوف بشؤم المعاصي، فإذا تابوا واستغفروا، زال الشؤم والبلاء، وعاد الخير والنماء. ثم وعدهم على التوبة من الكفر والمعاصي بخمسة أشياء، فقال: 1- ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [3] أي إن استغفرتم ربكم يرسل المطر عليكم متتابعا، كثير الدرور والغزارة، فيكثر الخير والخصب والغلال والثمار، ويعم الرخاء والاطمئنان والسعادة والاستقرار، ويمددكم بالأموال الكثيرة ويعطكم الخيرات الوفيرة، ويكثر لكم الذرية والأولاد بسبب الأمن والرفاه والشعور بالاستقرار والسعادة، ويجعل لكم البساتين النضرة الخضراء العامرة بالأشجار والثمار والفواكه، ويجعل لكم أنهارا جارية بالماء العذب، التي يكثر بها الزرع والثمر والغلة. وهذا دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق، لذا كان مأمورا به في صلاة الاستسقاء، كما أن الآية تدل على أن الإيمان بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة، الخصب والغنى في الدنيا. وبعد الدعوة بالترغيب، وبخهم ولجأ إلى الدعوة بالترهيب قائلا:2-

---

(1) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 3713/6 .

(2) تمت الترجمة له صـ 44 .

(3) نوح : 11-12.

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [1] أي مالكم لا تخافون عظمة الله، فتوحدوه وتطيعوه، في حين أنه هو الذي خلقكم على أطوار مختلفة، بدءا من النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام فاللحم، ثم تمام الخلق وإنشاؤكم خلقا آخر، تمرون في دور الطفولة، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، فكيف تقصرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة؟ ... وهذا دليل على وجود الله سبحانه ووحدانيته، معتمد على النظر في النفس الإنسانية، ثم أتبعه بدليل آخر من العالم العلوي، فقال:3- ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [2] أي ألم تنظروا فوقكم كيف خلق السموات السبع المتطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر في السموات، وهو في السماء الدنيا منهن، منوّرا لوجه الأرض، لا حرارة فيه، وجعل الشمس كالمصباح المضيء الذي يزيل ظلمة الليل، وينشر الحرارة والضياء. وقدر للقمر منازل وبروجا تدل على مضي الشهور وتدل الشمس على مرور السنين ثم ذكر الله تعالى دليلا من العالم الأرض السفلي، فقال:4- ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [3] أي والله أوجد أباكم آدم من التراب، وجعله ينمو ويكبر كالنبات، وجعل نموكم معتمدا على الغذاء من نتاج الأرض، وتحولها إلى نبات أو حيوان، ثم يعيدكم في الأرض، تموتون، وتتحلل أجزاؤكم، حتى تعود ترابا مندمجا في الأرض، ثم يخرجكم أحياء منها بالبعث يوم القيامة، إخراجا دفعة واحدة، لا إنباتا بالتدريج كالمرة الأولى. قال

---

(1) نوح : 13-14.

(2) نوح : 15-16.

(3) نوح : 17-18.

الزمخشري:[1] أستعير الإنبات للإنشاء ليكون أدل على الحدوث.5- ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا﴾[2] أي ومن نعمه تعالى على الإنسان أنه جعل لكم الأرض ممهدة كالبساط، وثبّتها بالجبال، وجعلكم تتقلبون في أنحائها بحثا عن الرزق، وأوجد لكم طرقا واسعة بين الجبال وفي الوديان والسهول.[3]

المطلب الثالث : التوبة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4]

أي : فتوبوا إِلَى خَالِقِكُمْ ، ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾[5] تَنْبِيهٌ عَلَى عِظَمِ جُرْمِهِمْ، أَيْ: فَتُوبُوا إِلَى الَّذِي خَلَقَكُمْ وَقَدْ عَبَدْتُمْ معه غيره.[6]

يقول الطنطاوي[7] : والمعنى: واذكروا يا بنى إسرائيل- لتنتفعوا وتعتبروا- وقت أن قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل حين كان يناجى ربه بعيدا عنهم: يا قوم إنكم

---

(1) تمت الترجمة له صـ 47 .

(2) نوح : 19-20.

(3) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي : 142/29-144 .

(4) البقرة : 54.

(5) البقرة : 54.

(6) تفسير ابن كثير ، 261/1.

(7) محمد سيد طنطاوي (28 أكتوبر 1928 - 24 ربيع الأول 1431 هـ / 10 مارس 2010) حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز ،عين مفتيا لجمهورية مصر

ظلمتم أنفسكم وهبطتم بها إلى الحضيض بعبادتكم غير الله- تعالى- فإذا أردتم التكفير عن خطاياكم. فتوبوا إلى ربكم توبة صادقة نصوحا، واقتلوا أنفسكم لتنالوا عفو ربكم، فذلكم خير لكم عند خالقكم من الإقامة على المعصية، ففعلتم ذلك فقبل الله توبتكم لأنه هو الذي يقبل التوبة عن عباده على كثرة ما يصدر عنهم من ذنوب لأنه هو الواسع الرحمة لمن ينيب إليه ويستقيم على صراطه الواضح. وفي نداء موسى- عليه السلام- لهم بقوله: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾[1] تلطف في الخطاب ليجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقى أوامره بحسن الطاعة، وليشعرهم بأنهم قومه فهو منهم وهم منه، والشأن فيمن كان كذلك ألا يكذب عليهم أو يخدعهم، وإنما يريد لهم الخير. والبارئ هو الخالق للمخلوقات بدون تفاوت أو اضطراب، فهو أخص من الخالق، ولذا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾[2] وفي هذا التعبير الحكيم، تحريض لهم على التوبة والاستجابة للبارئ الذي أحسن كل شيء خلقه، وفيه أيضا تقريع لهم على غباوتهم، حيث تركوا عبادة بديع السموات والأرض، وعبدوا

العربية ، ثم عين شيخا للأزهر الشريف ، ثم رئيسا لقسم التفسير بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من كتبه : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،معاملات البنوك أحكامها الشرعية ، آداب الحوار في الإسلام ، الاجتهاد في الأحكام الشرعية ، الفقه الميسر ، فتاوى شرعية، توفي عن عمر يناهز 81 عاما إثر نوبة قلبية تعرض لها في مطار الملك خالد الدولي عند عودته من مؤتمر دولي عقده الملك عبد الله بن عبد العزيز لمنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للفائزين بها عام 2010. وقد صليَّ عليه صلاة العشاء في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ووري الثرى في مقبرة البقيع. المكتبة الشاملة ، بطاقات الكتاب ، عن المؤلف.

(1) البقرة : 54.

(2) الحشر : 24 .

عجلا ضرب به المثل في الغباوة فقالوا: «أبلد من ثور» فكأنه- سبحانه- يقول لهم: لقد اتخذتم هذا العجل إلها لتشابهكم معه في البلادة وضيق الأفق.[1]

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ:[2] التَّوْبَةُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ وَكَانَتْ تَوْبَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقَتْلَ.[3]

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج/1، صـ131.

(2) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد:(107 - 198 هـ = 725 - 814م) محدّث الحرم المكيّ. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعيّ: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وحج سبعين سنة. له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير). الأعلام للزركلي ، 105/3.

(3) تفسير القرطبي، 400/1.

المبحث الثاني:

الخوف من الله والثقة به والتأمل في مخلوقات الله

المطلب الأول : الخوف من الله

الأنبياء والرّسل عليهم السلام هم الصفوة المختارة، والفئة العليا من البشر، وهم أشدّ الناس إخلاصا لربّهم، وحبّا لأقوامهم، فيحرصون أشد الحرص على هدايتهم، وإنقاذهم وتصحيح عقائدهم وأخلاقهم، وتقويم طبائعهم وتهذيب نفوسهم، فاستحقّوا من الله الرّضوان، وبوّأهم أعلى منازل الجنان. وكان موسى عليه السّلام أحد الخمسة أولي العزم، الذي دأب على إرشاد قومه إلى طريق الحق والاستقامة على طاعة الله، وذكّرهم بنعم الله الكثيرة عليهم ليتّعظوا، وحذّرهم من عاقبة المخالفة والعصيان، وأعلمهم أن منفعة الطاعة تعود عليهم، وأن الله غني عن العالمين. قال الله تعالى واصفا جهود موسى في أداء رسالته: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ (1)

هدّد موسى قومه ووبّخهم بقوله: إن تجحدوا نعمة الله عليكم أنتم وجميع من في الأرض من الثّقلين: الإنس والجنّ، فإن الله غني عن شكر عباده، وهو المحمود

---

(1) إبراهيم : 8-9 .

بكل حال، حتى وإن كفر به من كفر، وإيراد هاتين الصّفتين لله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [1] اللتين وصف بهما نفسه تبارك وتعالى في آخر الآية: يتضمن بيان عظمة الله تعالى، وتحقير المخاطبين العصاة وتوبيخهم على المخالفة وجحود النّعمة، فالله متّصف بصفة توجب المحامد كلها دائما، كذلك في ذاته، لم يزل ولا يزال، وكفر بعض الناس بإله هذا حاله: غاية التّخلف والخذلان، وإغراق في الضّلال والبعد عن الحق.[2]

يقول سيد قطب[3] : ذلك الشكر لا تعود على الله عائدته. وهذا الكفر لا يرجع على الله أثره. فالله غني بذاته محمود بذاته، لا بحمد الناس وشكرهم على عطاياه. وإنما هو صلاح الحياة يتحقق بالشكر، ونفوس الناس تزكو بالاتجاه إلى الله، وتستقيم بشكر الخير، وتطمئن إلى الاتصال بالمنعم، فلا تخشى نفاد النعمة وذهابها، ولا تذهب حسرات وراء ما ينفق أو يضيع منها. فالمنعم موجود، والنعمة بشكره تزكو وتزيد.[4]

وَالْغَنِيُّ: الَّذِي لَا حَاجَةَ لَهُ فِي شَيْءٍ، فَدَخَلَ فِي عُمُومِ غِنَاهُ أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِهِ. وَالْحَمِيدُ: الْمَحْمُودُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ مَحْمُودٌ مِنْ غَيْرِكُمْ مُسْتَغْنٍ عَنْ حَمْدِكُمْ عَلَى أَنَّهُمْ لَوْ كَفَرُوا بِهِ لَكَانُوا حَامِدِينَ بِلِسَانِ حَالِهِمْ كَرْهًا، فَإِنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ تَنَالُهُمْ فَيَحْمَدُونَهَا فَإِنَّمَا يَحْمَدُونَ اللَّهَ تَعَالَى .[5]

---

(1) إبراهيم : 8.

(2) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي ، 1181/2 .

(3) تمت الترجمة له صـ28 .

(4) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 2089/4 .

(5) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 13 /194 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾[1]

قال موسى للسحرة لما جاء بهم فرعون ﴿وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾[2] يقول: لا تختلقوا على الله كذبا، ولا تتقوّلوه ﴿فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ﴾[3] فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم.[4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾[5]

أي حزينا على ما صنع قومه من بعده. وقوله : ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ﴾ [6] يقول: ألم يعدكم ربكم أنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، ويعدكم جانب الطور الأيمن، وينزل عليكم المنّ والسلوى، فذلك وعد الله الحسن بني إسرائيل الذي قال لهم موسى: ألم يعدكموه ربكم، وقوله: ﴿أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ

---

(1) طه : 61.
(2) طه : 61.
(3) طه : 61.
(4) تفسير الطبري ، 325/18 .
(5) طه: 86 .
(6) طه: 86 .

﴿ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [1] يقول: أفطال عليكم العهد بي، وبجميل نعم الله عندكم، وأياديه لديكم، أم أردتم أن يجب عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعبادتكم العجل، وكفركم بالله، فأخلفتم موعدي. وكان إخلافهم موعده، عكوفهم على العجل، وتركهم السير على أثر موسى للموعد الذي كان الله وعدهم، وقولهم لهارون إذ نهاهم عن عبادة العجل، ودعاهم إلى السير معه في أثر موسى.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [3]

أي : فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أزاغ الله قلوبهم ، أي : أمال الله قلوبهم عنه. ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [4] يقول: والله لا يوفِّق لإصابة الحقّ القوم الذين اختاروا الكفر على الإيمان.[5]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [6]

---

(1) طه: 86 .
(2) تفسير الطبري ، 394/18 .
(3) الصف :5.
(4) الصف :5.
(5) تفسير الطبري ، 358/23 .
(6) القصص : 37 .

قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ربي أعلم مِنِّي وَمِنْكُمْ، وَسَيَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ [1] أَيِ: النُّصْرَةُ وَالظَّفَرُ وَالتَّأْيِيدُ، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [2] أَيِ: الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ.[3]

وهو رد مؤدب مهذب، يلمح فيه ولا يصرح. وفي الوقت ذاته ناصع واضح، مليء بالثقة والطمأنينة إلى عاقبة المواجهة بين الحق والباطل. فربه أعلم بصدقه وهداه، وعاقبة الدار مكفولة لمن جاء بالهدى، والظالمون في النهاية لا يفلحون. سنة الله التي لا تتبدل. وإن بدت ظواهر الأمور أحيانا في غير هذا الاتجاه. سنة الله يواجه بها موسى قومه ويواجه بها كل نبي قومه.[4]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾[5]

وَلَمَّا نَفَى مُوسَى عَنْ آيَاتِ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ سِحْرًا ارْتَقَى فَأَبَانَ لَهُمْ فَسَادَ السِّحْرِ وَسُوءَ عَاقِبَةِ مُعَالِجِيهِ تَحْقِيرًا لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُنَوِّهُونَ بِشَأْنِ السِّحْرِ. فَجُمْلَةُ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾[6] مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾[1] فَالْمَعْنَى: هَذَا لَيْسَ

---

(1) القصص : 37 .
(2) القصص : 37 .
(3) تفسير ابن كثير ، 237/6 .
(4) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 2694/5 .
(5) يونس : 77 .
(6) يونس : 77 .

بِسِحْرٍ وَإِنَّمَا أَعْلَمُ أَنَّ السَّاحِرَ لَا يُفْلِحُ، أَيْ لَوْ كَانَ سَاحِرًا لَمَّا شَنَّعَ حَالَ السَّاحِرِينَ، إِذْ صَاحَبُ الصِّنَاعَةِ لَا يُحَقِّرُ صِنَاعَتَهُ لِأَنَّهُ لَوْ رَآهَا مُحَقَّرَةً لما التزمها.[2]

وكما قال سيد قطب [3] : فالسحر لا يستهدف هداية الناس، ولا يتضمن عقيدة، وليس له فكرة معينة عن الألوهية وعلاقة الخلق بالخالق ولا يتضمن منهاجاً تنظيمياً للحياة. فما يختلط السحر بهذا ولا يلتبس. وما كان الساحرون ليؤدوا عملاً يستهدف مثل هذه الأغراض، ويحقق مثل هذا الاتجاه وما كانوا ليفلحوا وكل عملهم تخييل وتزييف.[4]

﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾[5] لا في الدنيا، ولا في الآخرة، فانظروا لمن تكون له العاقبة، ولمن له الفلاح، وعلى يديه النجاح. وقد علموا بعد ذلك وظهر لكل أحد أن موسى عليه السلام هو الذي أفلح، وفاز بظفر الدنيا والآخرة.[6]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ

---

(1) يونس : 77 .
(2) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 250/11 .
(3) تمت الترجمة له صـ 28 .
(4) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 1813/3 .
(5) يونس : 77 .
(6) تفسير السعدي ، صـ 370 .

وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[1]

لما كان الذي جرى منهم فيه أكبر دليل على قلة صبرهم واحتقارهم لأوامر الله ونعمه، جازاهم من جنس عملهم فقال: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾[2] التي تشاهد على ظاهر أبدانهم ﴿وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾[3] بقلوبهم، فلم تكن أنفسهم عزيزة، ولا لهم همم عالية، بل أنفسهم أنفس مهينة، وهممهم أردأ الهمم، ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾[4] أي: لم تكن غنيمتهم التي رجعوا بها وفازوا، إلا أن رجعوا بسخطه عليهم، فبئست الغنيمة غنيمتهم، وبئست الحالة حالتهم. ﴿ذَٰلِكَ﴾[5] الذي استحقوا به غضبه ﴿بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[6] الدالات على الحق الموضحة لهم، فلما كفروا بها عاقبهم بغضبه عليهم، وبما كانوا ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾[7]. وقوله: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾[8]زيادة شناعة، وإلا فمن المعلوم أن قتل النبي لا يكون بحق، لكن لئلا يظن جهلهم وعدم علمهم. ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾[9]بأن ارتكبوا معاصي

---

(1) البقرة : 61 .
(2) البقرة : 61 .
(3) البقرة : 61 .
(4) البقرة : 61 .
(5) البقرة : 61 .
(6) البقرة : 61 .
(7) البقرة : 61 .
(8) البقرة : 61 .
(9) البقرة : 61 .

الله ﴿وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[1] على عباد الله، فإن المعاصي يجر بعضها بعضا، فالغفلة ينشأ عنها الذنب الصغير، ثم ينشأ عنه الذنب الكبير، ثم ينشأ عنها أنواع البدع والكفر وغير ذلك، فنسأل الله العافية من كل بلاء.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[3]

أي : يوم يتنكر التابعون للمتبوعين، ويكفر الأولياء بالأولياء، ويتهم كل فريق صاحبه أنه أضله، ويلعن كل غوي صاحبه الذي أغواه! ثم لا يجدي ذلك الكفر والتلاعن شيئا، ولا يدفع عن أحد عذابا: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[4] النار التي أرادوا أن يحرقوه بها، فنصره الله منها ونجاه. فأما هم فلا نصرة لهم ولا نجاة .[5]

وقوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[6] يقول تعالى ذكره: ثم يوم القيامة أيها المتوادّون على عبادة الأوثان والأصنام، والمتواصلون على خدماتها عند ورودكم على ربكم، ومعاينتكم ما أعدّ الله

---

(1) البقرة : 61 .
(2) تفسير السعدي ، صـ 53 .
(3) العنكبوت : 25 .
(4) العنكبوت : 25 .
(5) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 2732/5 .
(6) العنكبوت : 25 .

لكم على التواصل، والتوادّ في الدنيا من أليم العذاب، ﴿ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ﴾ [1] يقول: يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضُكم بعضا. وقوله:﴿وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾[2] يقول جلّ ثناؤه: ومصير جميعكم أيها العابدون الأوثان وما تعبدون، النار ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[3] يقول: وما لكم أيها القوم المتخذوا الآلهة، من دون الله ﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾[4] من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم، فينقذونكم من عذابه. [5]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾[6]

إني أيها القوم، إن لم تخصُّوا الله بالعبادة، وتفردوه بالتوحيد، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان أخاف عليكم من الله عذابَ يوم مؤلم عقابُه وعذابُه لمن عُذِّب فيه.[7]

---

(1) العنكبوت : 25 .
(2) العنكبوت : 25 .
(3) العنكبوت : 25 .
(4) العنكبوت : 25 .
(5) تفسير الطبري ، 25/20 .
(6) هود : 25-26 .
(7) تفسير الطبري ، 294/15 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1]

قال أبو جعفر[2]: أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية: أنه أرسل نوحًا إلى قومه، منذرَهم بأسَه، ومخوِّفَهم سَخَطه، على عبادتهم غيره، فقال لمن كفر منهم: يا قوم، اعبدوا الله الذي له العبادة، وذِلُّوا له بالطاعة، واخضعوا له بالاستكانة، ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة، فإنه ليس لكم معبودٌ يستوجب عليكم العبادةَ غيرُه، فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3] يعني: عذابَ يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربِّكم.[4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[5]

---

(1) الأعراف : 59-63 .
(2) تمت الترجمة له صـ 18 .
(3) الأعراف : 59.
(4) تفسير الطبري ، 498/12 .
(5) هود : 38-39 .

وبدأ نوح عليه السّلام بصنع السفينة، وكلما مرّ عليه جماعة من أشراف قومه، استهزءوا به ومن صناعته، وكذبوا بما توعّدهم به من الغرق، فقال نوح على سبيل الوعيد والتهديد الأكيد: إن تسخروا منا لصنع هذه السفينة، فإنا سنسخر منكم في المستقبل حين الغرق، كما تسخرون منا الآن، فسوف تعلمون قريبا بعد تمام العمل من يأتيه عذاب يهينه في الدنيا، وهو عذاب الغرق، ويحل عليه عذاب مقيم، أي دائم مستمر.[1] وقيل : كانوا يضحكون منه ويقولون له: صرت نجارا بعد ما كنت نبيا. قالَ: ﴿إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ﴾ [2] أي سنهزأ بكم إذا أخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة، ونجونا وتركناكم. وقيل: المراد بالسخرية: الاستجهال. ﴿عَذَابٌ يُخۡزِيهِ﴾ [3] يذله ويفضحه.﴿وَيَحِلُّ﴾ [4] ينزل. ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[5] دائم وهو عذاب النار.[6]

---

(1) التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي ، 1040/2 .

(2) هود : 38.

(3) هود : 39.

(4) هود : 39.

(5) هود : 39.

(6) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، 66/12 .

المطلب الثاني : الثقة به

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[1]

﴿قَالَ﴾[2] موسى عليه السلام ثقة بوعد الله إياه ﴿كَلَّآ﴾[3] ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدركوكم ﴿رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[4] أي سيهديني طريق النجاة من إدراكهم وإضرارهم .[5]

يقول سيد قطب[6] : موسى الذي تلقى الوحي من ربه، لا يشك لحظة وملء قلبه الثقة بربه، واليقين بعونه، والتأكد من النجاة، وإن كان لا يدري كيف تكون. فهي لا بد كائنة والله هو الذي يوجهه ويرعاه. ﴿كَلَّآ﴾[7] في شدة وتوكيد. كلا لن نكون مدركين. كلا لن نكون هالكين. كلا لن نكون مفتونين. كلا لن نكون ضائعين ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[8] بهذا الجزم والتأكيد واليقين. وفي اللحظة الأخيرة ينبثق الشعاع المنير في ليل اليأس والكرب، وينفتح طريق النجاة من حيث لا يحتسبون ، ووقعت المعجزة، وتحقق الذي يقول عنه الناس: مستحيل. لأنهم يقيسون سنة الله

---

(1) الشعراء : 62 .
(2) الشعراء : 62 .
(3) الشعراء : 62 .
(4) الشعراء : 62 .
(5) تفسير النسفي ، 565/2 .
(6) تمت الترجمة له صـ 28 .
(7) الشعراء : 62 .
(8) الشعراء : 62 .

على المألوف المكرور. والله الذي خلق السنن قادر على أن يجريها وفق مشيئته عند ما يريد.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[2]

يا قوم إن كنتم أقررتم بوحدانية الله، وصدقتم بربوبيته ، فبه فثقوا، ولأمره فسلموا، فإنه لن يخذل وليّه، ﴿ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[3]، يقول: إن كنتم مذعنين لله بالطاعة، فعليه توكلوا.[4]

يقول الزحيلي :[5] إن كنتم آمنتم أي صدّقتم بالله وبآياته حقّ الإيمان، فعليه توكّلوا واعتمدوا، وبه ثقوا، واطمئنوا لوعده، إن كنتم مسلمين أي إن كنتم مستسلمين لقضاء الله، مذعنين مخلصين له إذ لا يكون الإيمان كاملا إلا إذا صدّقه العمل وهو الإسلام، فالمعلّق بالإيمان وجوب التّوكل، فإنه المقتضي له، ثم شرط في التّوكل الإسلام: وهو أن يسلموا نفوسهم لله بأن يجعلوها له سالمة خالصة، لا حظّ للشيطان فيها، وذلك بأن يعملوا بالأحكام لأن التوكل الصحيح لا يكون مع خلطه بغيره.[6]

---

(1) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 5 / 2599 .
(2) يونس : 84 .
(3) يونس : 84 .
(4) تفسير الطبري، 168/15 .
(5) تمت الترجمة له صـ 44 .
(6) التفسير المنير، وهبة الزحيلي ، 228/11 .

المطلب الثالث : التأمل في مخلوقات الله

يقول ابن قيِّم الجوزية[1] رحمه الله: " وَإِذا تَأَمَّلت مَا دعى الله سُبْحَانَهُ فِي كِتَابه عباده الى الْفِكر فِيهِ أوقعك على الْعلم بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبوحدانيته وصفات كَمَاله ونعوت جَلَاله من عُمُوم قدرته وَعلمه وَكَمَال حكمته وَرَحمته واحسانه وبره ولطفه وعدله وَرضَاهُ وغضبه وثوابه وعقابه فَبِهَذَا تعرف الى عباده وندبهم الى التفكر فِي آيَاته "[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾[3]

لَمَّا نَبَّهَهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْفِكْرِ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَكَيْفَ انْتَقَلُوا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَكَانَتِ الْأَنْفُسُ أَقْرَبَ مَا يُفَكِّرُونَ فِيهِ مِنْهُمْ، أَرْشَدَهُمْ إِلَى الْفِكْرِ فِي الْعَالَمِ عُلْوِهِ

---

(1) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: (691 – 751 هـ = 1292 – 1350 م) من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) وغيرها الكثير . الأعلام للزركلي ، 56/6 .

(2) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج187/1.

(3) نوح: 15– 20 .

وَسُفْلِهِ، وَمَا أَوْدَعَ تَعَالَى فِيهِ، أَيْ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ مِنْ هَذَيْنِ النَّيِّرَيْنِ اللَّذَيْنِ بِهِمَا قِوَامُ الْوُجُودِ.[1]

ويفسرها سيد قطب[2] في ظلال القرآن فيقول: "وجه نوح عليه السلام قومه إلى النظر في أنفسهم، وأنكر عليهم أن يكون الله خلقهم أطوارا، ثم هم بعد ذلك لا يستشعرون في أنفسهم توقيرا للجليل الذي خلقهم. وهذا أعجب وأنكر ما يقع من مخلوق! كذلك وجههم إلى كتاب الكون المفتوح: «أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً؟ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً؟». والسماوات السبع لا يمكن حصرها في مدلول مما تقول به الفروض العلمية في التعريف بالكون. فهي كلها مجرد فروض. إنما وجه نوح قومه إلى السماء وأخبرهم- كما علمه الله- أنها سبع طباق. فيهن القمر نور وفيهن الشمس سراج. وهم يرون القمر ويرون الشمس، ويرون ما يطلق عليه اسم السماء. وهو هذا الفضاء ذو اللون الأزرق. أما ما هو؟ فلم يكن ذلك مطلوبا منهم. ولم يجزم أحد إلى اليوم بشيء في هذا الشأن.. وهذا التوجيه يكفي لإثارة التطلع والتدبر فيما وراء هذه الخلائق الهائلة من قدرة مبدعة.. وهذا هو المقصود من ذلك التوجيه.[3]

وأردف يقول – رحمه الله –: "وهم كانوا يدركون هذه الحقيقة المشاهدة لهم بدون حاجة إلى دراسات علمية عويصة، يدرسون بها النواميس التي تحكم وجودهم

---

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد الأندلسي، ج279/10.

(2) تمت الترجمة له صـ 28.

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج3714/6.

على هذه الأرض، وتيسر لهم الحياة فيها. وكلما زاد الإنسان علما أدرك من هذه الحقيقة جوانب جديدة وآفاقا بعيدة"[1]

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج3715/6.

المبحث الثالث: شكر الله والصبر

المطلب الأول : شكر الله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (1)

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ إِمَامِ الْحُنَفَاءِ: أَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي التَّقْوَى، وَطَلَبِ الرِّزْقِ مِنْهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَوْحِيدِهِ فِي الشكر ، فإنه المشكور على النعم، لا مُسْدِ لَهَا غَيْرُهُ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ﴾ (2) أَيْ: أَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَالْخَوْفَ، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (3) أَيْ: إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ حَصَلَ لَكُمُ الْخَيْرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَانْدَفَعَ عَنْكُمُ الشَّرُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (4)

﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ (5): أي فاطلبوا الرزق من عند الله، لا من عند غيره من الأوثان ونحوها، فإن غيره لا يملك شيئا، تدركوا ما تطلبون، فكلوا من رزق

---

(1) العنكبوت : 16.
(2) العنكبوت : 16.
(3) العنكبوت : 17.
(4) تفسير ابن كثير ، 269/6 .
(5) العنكبوت : 16-17 .

الله، واعبدوه وحده، واشكروا له على ما أنعم به عليكم من مزيد الفضل، واستعدوا للقائه، فإليه ترجعون يوم القيامة، وتسألون عما أنتم عليه من عبادة غيره، ويجازي كل عامل بعمله.[1]

يقول السعدي[2] : فقال -حاثا لهم على من يستحق العبادة- : ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾ [3] فإنه هو الميسر له، المقدر، المجيب لدعوة من دعاه في أمر دينه ودنياه ﴿وَٱعۡبُدُوهُ﴾ [4] وحده لا شريك له، لكونه الكامل النافع الضار، المتفرد بالتدبير، ﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ﴾ [5] وحده، لكون جميع ما وصل ويصل إلى الخلق من النعم فمنه، وجميع ما اندفع ويندفع من النقم عنهم فهو الدافع لها. ﴿إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[6] يجازيكم على ما عملتم، وينبئكم بما أسررتم وأعلنتم، فاحذروا القدوم عليه وأنتم على شرككم، وارغبوا فيما يقربكم إليه، ويثيبكم -عند القدوم- عليه. [7]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ

---

(1) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، 215/20 .
(2) تمت الترجمة له صـ 41 .
(3) العنكبوت : 17.
(4) العنكبوت : 17.
(5) العنكبوت : 17.
(6) العنكبوت : 17.
(7) تفسير السعدي ، صـ 628 .

ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾[1]

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَكَلِيمِهِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيمَا ذَكَّرَ بِهِ قَوْمَهُ نعمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَآلَاءَهُ لَدَيْهِمْ، فِي جَمْعِهِ لَهُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى طَرِيقَتِهِمُ الْمُسْتَقِيمَةِ . والآية تعني: أَيْ: كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ قَامَ فِيكُمْ نَبِيٌّ، مِنْ لَدُنْ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَى مَنْ بَعْدَهُ. وَكَذَلِكَ كَانُوا، لَا يَزَالُ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَيُحَذِّرُونَ نِقْمَتَهُ، حَتَّى خُتِمُوا بِعِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ .[2]

﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[3] بقلوبكم وألسنتكم. فإن ذكرها داع إلى محبته تعالى ومنشط على العبادة، ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ ﴾[4] يدعونكم إلى الهدى، ويحذرونكم من الردى، ويحثونكم على سعادتكم الأبدية، ويعلمونكم ما لم تكونوا تعلمون ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾[5] تملكون أمركم، بحيث إنه زال عنكم استعباد عدوكم لكم، فكنتم تملكون أمركم، وتتمكنون من إقامة دينكم. ﴿وَءَاتَىٰكُم﴾[6] من النعم الدينية والدنيوية ﴿ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[7] فإنهم في ذلك الزمان خيرة

---

(1) المائدة : 20-21 .
(2) تفسير ابن كثير : 3/ 72 .
(3) المائدة : 20..
(4) المائدة : 20.
(5) المائدة : 20.
(6) المائدة : 20.
(7) المائدة : 20.

الخلق، وأكرمهم على الله تعالى. وقد أنعم عليهم بنعم ما كانت لغيرهم. فذكرهم بالنعم الدينية والدنيوية .[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾[2]

يا قوم، تذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون، وما كانوا يذيقونكم من العذاب والإذلال، ويكلفونكم من الأعمال ما لا تطيقون، وكانوا يذبحون أبناءكم المولودين الصغار، خوفا من ظهور ولد يكون سببا في تدمير ملك فرعون، كما فسرت الرؤيا لفرعون مصر، وكانوا يتركون الإناث أحياء ذليلات مستضعفات، وذلك من أعظم البلاء، فأنقذكم الله من عذابهم، وهذه نعمة عظيمة.[3]

ويمضي موسى في البيان لقومه. بعد ما ذكرهم بأيامه. ووجههم إلى الغاية من العذاب والنجاة. وهي الصبر للعذاب والشكر للنجاة.. يمضي ليبين لهم ما رتبه الله جزاء على الشكر والكفران: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾[4] «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَئِنْ

---

(1) تفسير السعدي ، صـ 227 .

(2) إبراهيم : 6-7 .

(3) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، 207/13 .

(4) إبراهيم : 6-7 .

كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ» ونقف نحن أمام هذه الحقيقة الكبيرة: حقيقة زيادة النعمة بالشكر، والعذاب الشديد على الكفر.[1]

ويقول القرطبي[2]: أَيْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ إِنْعَامِي لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْ فَضْلِي. وقيل: لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْ طَاعَتِي. ويقول ابْنُ عَبَّاسٍ:[3] لَئِنْ وَحَّدْتُمْ وَأَطَعْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنَ الثَّوَابِ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ، والآية تنص فِي أَنَّ الشُّكْرَ سَبَبُ الْمَزِيدِ. [4]

المطلب الثاني : الصبر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[5]

قال لهم موسى مطمئنا ومثبتا ومقويا نفوسهم وواعدهم ما عند الله: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾[6] فالله هو المعين على الشدائد، الدائم الباقي، القادر على كل شيء، والصبر سلاح المؤمن، واعلموا أن الأرض أرض الدنيا يورثها من

---

(1) في ظلال القرآن الكريم ، سيد قطب ، 2088/4 .
(2) تمت الترجمة له صـ 19 .
(3) تمت الترجمة له صـ 18 .
(4) تفسير القرطبي ، 343/9 .
(5) الأعراف : 128 –129 .
(6) الأعراف : 128 .

يشاء من عباده، وأن العاقبة للمتقين ربهم، الخائفين من عذابه، الطامعين في رحمته، والنصر للمؤمنين، لا كما يظن فرعون وقومه. والصبر في هذه الآية يعمّ الانتظار الذي هو عبادة، والصبر في المناجزات والأزمات.[1]

يقول ابن حيان[2] : فَسَكَّنَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَرَهُمْ بِالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَبِالصَّبْرِ وَسَلَّاهُمْ وَوَعَدَهُمُ النَّصْرَ وَذَكَّرَهُمْ مَا وَعَدَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ إِهْلَاكِ الْقِبْطِ وَتَوْرِيثِهِمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ.[3]

﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4] أي : بِالنَّصْر وَالظَّفَرِ. وَقِيلَ: السَّعَادَةُ وَالشَّهَادَةُ. وَقِيلَ: الْجَنَّةُ.[5]

---

(1) التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي ، 710/1 .

(2) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: (654 – 745 هـ = 1256 – 1344 م)من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. من كتبه (البحر المحيط) في تفسير القرآن، و (مجاني العصر) في تراجم رجال عصره، و(طبقات نحاة الأندلس)و(زهو الملك في نحو الترك)و(الإدراك للسان الأتراك)و(منطق الخرس في لسان الفرس)و(نور الغبش في لسان الحبش)و(تحفة الأريب) في غريب القرآن، وله شعر في (ديوان) مرتب على الحروف. الأعلام للزركلي : 152/7.

(3) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 144/5 .

(4) الأعراف : 128 –129 .

(5) تفسير البغوي ، 267/3 .

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

ولشرح الوصايا وتفصيلها فقد قسم البحث الوصايا من حيث مدلولها ومعناها إلى ثلاثة أقسام، فبدأ بالوصايا المتعلقة بالعقائد والتوحيد وثنى بالوصايا المتعلقة بأعمال الجوارح ثم ختمت الوصايا بأعمال القلوب والرقائق وقد كان لها النصيب الأوفى من الوصايا دلالة على أهميتها وعظم شأنها.

وقد تمثلت وصايا أولو العزم من الرسل (وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين)، التي ذكرت في القرآن الكريم، في الدعوة إلى الإسلام والإيمان والتوحيد والتنبيه على مسألة الولاء والبراء، والأمر بالاستغفار وبيان ثمراته وفضله والتوبة وبر الوالدين وعبادة الله سبحانه، وطاعته واتباع رسله، وحثوا أقومهم على الخوف والرجاء والتعلق بالله الخالق الرازق سبحانه.

وأسأل الله تعالى أن يعينني والقارئ على اتباع وصايا خير الخلق وأفضلهم عليهم الصلاة والسلام، وأن تكون منهجاً يتبعه كل مسلم، كما أسأله تعالى ختاماً القبول والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله حجة لنا لا علينا وان ينفع به الإسلام وأهله.. آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين.

النتائج

- الوصية هي أعلى مراتب الأمر والتوجيه.
- وصى أولو العزم من الرسل بالإسلام فهي أساس دعوتهم.
- وصى أولو العزم من الرسل بالإيمان بأقسامه الظاهرة والباطنة.
- التوحيد من أهم وصايا أولو العزم من الرسل والتي يبدأون بها وصاياهم.
- وصى أولو العزم من الرسل أقوامهم بالولاء للمؤمنين والبراء من الشرك والمشركين.
- نبه أولو العزم من الرسل على صفات الله الداعية للإيمان والتعلق به سبحانه.
- تجسد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وصايا أولي العزم من الرسل وحثوا أقوامهم بذلك.
- كان أولو العزم من الرسل قدوة ومنهجاً في بر الوالدين والإحسان إليهما.
- وصى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمته بعدم هجر القرآن، محذراً إياهم من ذلك.
- تواتر أولو العزم من الرسل بتوصية أقوامهم بتقوى الله دلالة على أهمية ذلك.
- بين أولو العزم من الرسل ثمرات الاستغفار في الدنيا والآخرة وحثوا أقوامهم على الإكثار منه.
- بعث أولو العزم من الرسل الرجاء والأمل بالله في نفوس أقوامهم وذلك بوصيتهم بالتوبة والإنابة إليه.
- حذر أولو العزم من الرسل أقوامهم من غضب الله وعقابه إن لم يتبعوا الصراط المستقيم .

- كان أولو العزم من الرسل قدوة في الثقة بالله والتوكل عليه وحسن الظن به وأرشدوا إلى ذلك.
- حثنا أولو العزم من الرسل على التأمل في مخلوقات الله فهي دليل على عظمة الله وقدرته.
- شكر الله يضاعف النعم ويديمها، هذه من وصايا أولي العزم من الرسل.
- أمرنا الله بالتأسي بصبر أولي العزم من الرسل ولقد حثوا أقوامهم بذلك فهو مفتاح الفرج وأجره على الله.

التوصيات

أولاً: أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله عز وجل فقد تواتر أولو العزم من الرسل على التوصية بذلك.

ثانياً: التدبر بكلام الله سبحانه والتفكر في معانيه والبحث عن مضامينه ودلائله.

ثالثاً: الاقتداء والتأسي بخير الخلق وهم أولو العزم من الرسل في وصاياهم.

رابعاً: أوصي الباحثين بمزيد من التعمق والتفصيل في هذا الموضوع لأهميته وكونه خلاصة التوجيهات من خير البشر.

خامساً: جعل أعمال القلوب محط الاهتمام الأكبر من العبادات فهي أساس العمل ونواته.

الفهارس العلمية

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـة	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾	6	24
سورة البقرة		
﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُمۡ...﴾	54	66/65
﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ... ﴾	61	75/74
﴿أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	131	19
﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ ... ﴾	132	22/21/20/19/18
﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم... ﴾	253	3
سورة آل عمران		
﴿وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ...﴾	51-50	61/60/59
﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ...﴾	52	38
سورة النساء		
﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾	11	14
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ﴾	136	24
سورة المائدة		
﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ... ﴾	21-20	86
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ... ﴾	48	3
﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	100	15

﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ... ﴾	112	58/57
سورة الأنعام		
﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	14	23
﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	153	14
سورة الأعراف		
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟...﴾	63-59	77
﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ... ﴾	128-129	89/88
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى... ﴾	157	43
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ...﴾	158	27/25
سورة يونس		
﴿ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ... ﴾	72-71	25/24
﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا ...﴾	77	73/72
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ ... ﴾	84	80
سورة هود		
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ... ﴾	26-25	76
﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ ... ﴾	39-38	78/77
﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ... ﴾	43-42	23/22
﴿ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ ﴾	116	15
سورة إبراهيم		
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ...﴾	7-6	87

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي... ﴾	9-8	69/68
سورة مريم		
﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ...﴾	45-42	47/46/45
سورة طه		
﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ...﴾	61	70
﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ ... ﴾	86	71/70
﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ...﴾	98	41/28
سورة الأنبياء		
﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ... ﴾	67-52	30
سورة المؤمنون		
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ...﴾	23	51
سورة الفرقان		
﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا...﴾	30	48
سورة الشعراء		
﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾	62	79
﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ...﴾	82-70	38/37/36
﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ...﴾	115-106	52/51
سورة القصص		
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ ...﴾	37	72/71
سورة العنكبوت		
﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ...﴾	18-16	85/84/57/56

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ...﴾	25	76/75
سورة الزخرف		
﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾	22	33
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ...﴾	27-26	34/33/32/31
﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم...﴾	64-63	59/58
سورة الأحقاف		
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا...﴾	35	3
سورة محمد		
﴿عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾	21	16
سورة الذاريات		
﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ﴾	53	14
سورة الحشر		
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾	24	66
سورة الممتحنة		
﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ...﴾	4	34/33
سورة الصف		
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد...﴾	5	71
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ....﴾	14	39
سورة القلم		
﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾	8	23
سورة نوح		
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ...﴾	4-2	54/53

﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ... ﴾	20-10	65/64/63/62
﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ...﴾	20-15	81

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن أبي حاتم	20
ابن إسحاق	31
ابن حيان	90
ابن عاشور	55/50/25/20
ابن عباس	89/56/20/18
ابن قيم الجوزية	82
ابن كثير	57/50/40/27
أبو الفرج الجوزي	23
البغوي	59
الحسين بن الفضل	38
الرازي	23
الزجاج	56
الزمخشري	66/47
السعدي	86/61/41
سفيان بن عيينة	68
سيد قطب	83/80/74/70/63/28
الشافعي	26
الشوكاني	20
الطبري	78/44/20/19/18
الطنطاوي	66
عطاء بن أبي رياح	44
الفراء	56

القرطبي	89/19
مقاتل بن سليمان	56
النيسابوري	54
النسفي	61
وهبة الزحيلي	81/64/62/50/44

فهرس المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

1. أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم , د. عيادة بن أيوب الكبيسي , دار البحوث والدراسات الإسلامية لإحياء التراث , دبي , الإمارات العربية المتحدة , ط/2 , طبعة منقحة ومزيدة , 1422 هـ / 2001 م .

2. إحياء علوم الدين, أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى : 505 هـ) , قدم له وعلق عليه : محمد عبد القادر عطا , دار التقوى , جمهورية مصر العربية , ط/1 , 1421 هـ / 2000 م.

3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393 هـ) , دار الحديث , القاهرة , مصر , الناشر: مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة , المملكة العربية السعودية , د.ط , 1426 هـ / 2006 م .

4. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م .

5. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1418 هـ .

6. بحر الأنساب. طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ) ، دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م .

7. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة:1، 1420 هـ .

8. التحرير والتنوير , محمد الطاهر ابن عاشور , دار سحنون للنشر والتوزيع , تونس , الجمهورية التونسية , د.ط , د.ت .

9. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

10. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي , أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , د.ط , د.ت .

11. التعريفات , علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) , حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , الطبعة: الأولى 1403هـ /1983م .

12. تفسير الإمام الشافعي ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة

دكتوراه) دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1427 – 2006 م .

13. تفسير البغوي , معالم التنزيل , أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 516 هـ) , حققه وخرج أحاديثه كل من : محمد عبد الله النمر , عثمان جمعة ضميرية , سليمان مسلم الحرش , دار طيبة للنشر والتوزيع , الرياض , المملكة العربية السعودية , ط/3 , 1416 هـ / 1995 م .

14. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، د.ت.

15. تفسير القرآن العظيم , أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700–774 هـ) , تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني , خرج أحاديثه كل من : محمود بن الجميل , وليد بن محمد بن سلامة , خالد بن محمد بن عثمان , مكتبة الصفا , القاهرة , جمهورية مصر العربية , طبعة جديدة ومنقحة , ط/1 , 1423 هـ / 2002 م .

16. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م.

17. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

18. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م .

19. التفسير الوسيط للزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة : الأولى - 1422 هـ .

20. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،الطبعة: الأولى ، 1997.

21. التوقيف على مهمات التعاريف , زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) , عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت , القاهرة , مصر , الطبعة: الأولى، 1410هـ/1990م .

22. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

23. جامع البيان عن تأويل آي القرآن , أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى : 310 هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر , ط/3 , د.ت .

24. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

25. الجامع الكبير (سنن الترمذي) , محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) , تحقيق : بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , 1998 م .

26. الجامع لأحكام القرآن , أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي , خرج أحاديثه : د. محمود حامد عثمان , راجعه وضبطه وعلق عليه : د. محمد إبراهيم الحفناوي , دار الحديث , القاهرة , مصر , د.ط , 1423 هـ / 2002 م.

27. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الثانية، 1384هـ - 1964 م.

28. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى - 1422 هـ..

29. الزهد ,عبد الله بن المبارك , تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , د.ط , د.ت .

30. سنن ابن ماجة , ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) , تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء الكتب العربية , فيصل عيسى البابي الحلبي , د.ط , د.ت .

31. سنن أبي داود , أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) , تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية، صيدا , بيروت , د.ط , د.ت .

32. السنن الكبرى , أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، أبو عبد الرحمن النسائي (المتوفى: 303هـ) , حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي , أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط , قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي , مؤسسة الرسالة , بيروت , لبنان , الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م .

33. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط/3 ، 1405 هـ / 1985 م.

34. شرح العقيدة الطحاوية , ابن أبي العز الحنفي , شرح وتعليق كل من : عبد العزيز بن عبد الله بن باز , صالح بن فوزان الفوزان , أحمد بن محمد شاكر , دار العقيدة , الإسكندرية , القاهرة , مصر , ط/1 , نسخة مضبوطة ومحققة ونخرجة الأحاديث على كتب محمد ناصر الدين الألباني , 1425 هـ / 2004 م .

35. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، المحقق: حسين بن عبد الله العمري، و مطهر بن علي

الإرياني، و يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة الأولى، 1420 هـ – 1999 م.

36. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , إسماعيل بن حماد الجوهري , تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط/2 , 1399 هـ/ 1979 م .

37. صحيح مسلم بشرح النووي , أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي (المتوفى: 677هـ) , حققه : محمد فؤاد عبد الباقي , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , الطبعة الأولى ، 1415هـ /1995م .

38. الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان] ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) ، تحقيق: محمد بن صامل السلمي ، مكتبة الصديق – الطائف ، الطبعة: الأولى، 1414 هـ – 1993 م.

39. العبادة في الإسلام, يوسف القرضاوي, دار المعرفة, الدار البيضاء, المغرب, د.ط, د.ت.

40. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1416 هـ.

41. فتح الباري بشرح صحيح البخاري , أحمد بن علي بن حجر العسقلاني , (773–852 هـ) , تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز , ترتيب : محمد

فؤاد عبد الباقي , دار الحديث , القاهرة , جمهورية مصر العربية , د.ط , 1424 هـ / 2004 م .

42. فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) , دار ابن كثير، دار الكلم الطيب , دمشق، بيروت , الطبعة: الأولى , 1414 هـ .

43. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ.

44. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى ، 1974 .

45. في ظلال القرآن , سيد قطب , دار الشروق , القاهرة (مصر) , بيروت (لبنان) , ط/35 , 1425 هـ/ 2005 م .

46. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – 1412 هـ.

47. القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ–2005م.

48. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407هـ.

49. لباب التأويل في معاني التنزيل , علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) , تحقيق : محمد علي شاهين , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , الطبعة: الأولى – 1415 هـ .

50. لسان العرب , أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري , دار صادر , بيروت , لبنان , د.ط , د.ت .

51. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي , تحقيق وتعليق كل من : الرحالي الفاروق , عبدالله بن إبراهيم الأنصاري , السيد عبدالعال السيد إبراهيم , محمد الشافعي صادق العناني , طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني , أمير دولة قطر , الدوحة , قطر , ط/1 , 1398هـ / 1977 م .

52. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ .

53. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

54. مختار الصحاح , زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي , تحقيق : أحمد إبراهيم زهوة , دار الكتاب العربي , بيروت , لبنان , د.ط , 1424 هـ / 2004 م .

55. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين , أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (691 – 751 هـ) , مع تعليقات : محمد حامد الفقي , اعتنى به : محمد بن عيادي بن عبد الحليم , مكتبة الصفا , القاهرة , مصر , توزيع : مكتبة السلام الجديدة, الدار البيضاء, المملكة المغربية, ط/1, 1424هـ / 2004م.

56. المدخل في التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد،

57. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ). المكتبة العلمية – بيروت د.ط، د.ت.

58. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، أبوالعباس (المتوفى: 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، لبنان، د.ط، 2010م.

59. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)

المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1420هـ.

60. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم , محمد فؤاد عبد الباقي , دار الحديث , القاهرة , جمهورية مصر العربية , د.ط , 1422 هـ /2001 م .

61. المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم , حسان عبد المنان , بيت الأفكار الدولية , عمان , الأردن , الرياض , السعودية , د.ط , د.ت .

62. المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية , الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث , مكتبة الشروق الدولية , القاهرة , جمهورية مصر العربية , ط/4 , 1426 هـ / 2005 م .

63. معجم مقاييس اللغة , أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , 1399هـ / 1979م.

64. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ .

65. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط ، د.ت .

66. المفردات في غريب القرآن , الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني , الحسين بن محمد , تحقيق : صفوان عدنان الداودي , ط/1, دار القلم , الدار الشامية , دمشق , بيروت , 1421 هـ .

67. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى , أبي حامد الغزالي , دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت , مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع , د.ط , د.ت.

68. من وصايا القرآن الكريم،كتبه محمد الأنور أحمد البلتاجي، عام 1984م، الناشر: دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

69. منهاج المسلم (كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات) أبو بكر الجزائري , الناشر : مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة , المملكة العربية السعودية , توزيع : مكتبة الصفا , القاهرة , جمهورية مصر العربية , ط/1 , 1423 هـ /2002 م .

70. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرنًا) ، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب ، الطبعة: الأولى، د.ت .

71. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم , صالح بن عبدالله بن حميد و عبد الرحمن بن محمد بن ملوح , دار الوسيلة للنشر والتوزيع , ط/7 , 1413 هـ / 2010م.

72. الموطأ, مالك بن أنس (المتوفى: 179هـ), برواية: يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الأندلسي القرطبي (المتوفى : 243 هـ) , شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط/1 , طبعة جديدة ومنقحة وملونة ومفهرسة, 1428هـ / 2007م .

73. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار , محمد بن علي الشوكاني , اعتنى به وخرج أحاديثه : د. محمد محمد تامر , د. محمد عبد العظيم , تقديم وتعريب : وهبة الزحيلي , دار ابن الهيثم , القاهرة , جمهورية مصر العربية, د.ط, د.ت .

74. الوجيز في فقه الإمام الشافعي , أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي , (450 – 505 هـ) , تحقيق : علي معوض و عادل عبد الموجود , شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط/1 , 1418 هـ / 1997 م .

75. الوصية في القرآن، رسالة دكتوراه بجامعة الملك عبدالعزيز عام1980م، إعداد: أنس بن جميل طبارة، وإشراف: الشيخ/ السيد أحمد صقر.

76. الولاء والبراء في الإسلام , محمد بن سعيد بن سالم القحطاني , تقديم : عبدالرزاق عفيفي , دار طيبة للنشر والتوزيع , الرياض , المملكة العربية السعودية , دار الصفوة , القاهرة , مصر , ط/12 , 1423 هـ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
استهلال	أ
شكر وتقدير	ب
مستخلص البحث	1
Summary of the research	2
مقدمة	3
الفصل الأول : أساسيات البحث	5
المبحث الأول: أهمية البحث وأهدافه وبيان مشكلته	6
المطلب الأول: أهمية البحث	6
المطلب الثاني : أهداف البحث	6
المطلب الثالث : مشكلة البحث	6
المبحث الثاني : أسئلة البحث وفروضه ومنهجه وحدوده ووسائله ومصطلحاته	7
المطلب الأول : أسئلة البحث	7
المطلب الثاني : فروض البحث	7
المطلب الثالث : منهج البحث	7
المبحث الثالث : هيكل البحث و الدراسات السابقة	8
المطلب الأول : حدود البحث	8
المطلب الثاني : وسائل البحث وأدواته	8
المطلب الثالث : هيكل البحث	8
المبحث الرابع: مصطلحات البحث والدراسات السابقة والمساهمة في الفكر الإنساني	10
المطلب الأول : مصطلحات البحث	10

المطلب الثاني : الدراسات السابقة	10
المطلب الثالث : مساهمة البحث في الفكر الإنساني	12
الفصل الثاني : التعريف بالوصية وأولي العزم من الرسل وفضلهم	13
المبحث الأول : التعريف بالوصية وأولي العزم من الرسل	14
المطلب الأول : تعريف الوصية	14
المطلب الثاني : التعريف بأولي العزم من الرسل	15
الفصل الثالث: الوصايا المتعلقة بالعقائد	17
المبحث الأول: الإسلام والإيمان والتوحيد وعدم الشرك، في وصايا أولي العزم من الرسل	18
المطلب الأول : الإسلام	18
المطلب الثاني : الإيمان	26
المطلب الثالث : التوحيد	29
المبحث الثاني: الولاء والبراء في وصايا أولي العزم من الرسل	32
المبحث الثالث: من صفات الله في وصايا أولي العزم من الرسل	42
الفصل الرابع: الوصايا المتعلقة بأعمال الجوارح	43
المبحث الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	44
المبحث الثاني: بر الوالدين	46
المبحث الثالث: عدم هجر القرآن	49
الفصل الخامس: الوصايا المتعلقة بالرقائق وأعمال القلوب	51
المبحث الأول: تقوى الله والاستغفار والتوبة	52
المطلب الأول : تقوى الله	52
المطلب الثاني : الاستغفار	63

المطلب الثالث : التوبة	66
المبحث الثاني: الخوف من الله والثقة به والتأمل في مخلوقات الله	69
المطلب الأول : الخوف من الله	69
المطلب الثاني : الثقة به	80
المطلب الثالث : التأمل في مخلوقات الله	82
المبحث الثالث: شكر الله والصبر	85
المطلب الأول : شكر الله	85
المطلب الثاني : الصبر	89
الخاتمة	92
النتائج	93
التوصيات	95
الفهارس العلمية	96
فهرس الآيات القرآنية	97
فهرس الأعلام	102
فهرس المصادر والمراجع	104
فهرس الموضوعات	117